

ملف العدد
وجدي الاهدل
الكتابة للحياة والمستقبل

العدد (13) - اغسطس 2021

إل مقه
ELMAQAH



نادي القصة إل مقه

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن نادي القصة اليميني (إل مقه)

ثيمة الحدائثة المجتمعية
في قصص حسن البطران

حوار مع الكاتب والناشر
صالح البيضاني

المرأة والإبداع

ملاح عن القصة
القصيرة وماهيتها

ريشة العدد
شيماء الوجيه



المحتوى

- ٢٨ _____ جنازة براغماتيه
نبيل الدعيس
- ٢٩ _____ المكان_ البطل
زياد القحم
- ٣٠ _____ ثيمة الحداثة المجتمعية
فاطمة الزغول
- ٣٣ _____ حتى عاد اغسطس
ليلى حسن علي
- ٣٤ _____ سبيل البقاء
مسعد السالمي
- ٣٦ _____ ملامح عن القصة القصيرة وماهيتها
محمد جازم
- ٣٩ _____ صهوات الحلم
الأزهر ساكر
- ٤٠ _____ لوليث
أحمد الحاج
- ٤٢ _____ ذات مساء
كفاح محمد
- ٤٣ _____ المرآة والابداع
بلال قايد عمر
- ٤٤ _____ الاغاني اليمينية
محمد صالح الصوفي
- ٤٥ _____ كرهناهم
نادين المنصوري
- ٤٥ _____ وانت تعبر الى الشجرة
فوزي الشنيور

- ٤ _____ هابي نيويير
محمد مثنى
- ٦ _____ المنقبة
زهرة رحمة الله
- ٧ _____ خلق فسوئى
نجاته باحكيم
- ٨ _____ ضجر
رستم عبدالله
- ٩ _____ حياة ضائعته
شيما العريقي
- ١٠ _____ ضجيج الانا
سماح حسين
- ١١ _____ العراق
علي العكيدي
- حوار مع الكاتب والقاص صالح البيضاني
- ١٢ _____
حاورته رانيا رسام
- ١٤ _____ الشعر
نجاته بشاره
- ١٦ _____ ريشة العدد
شيما الوجيه
- _____ ملف وجدي الاهدل
- ٢٠-
الكتابة للحياة والمستقبل
- ٢١ _____ قوانين صغيرة
وجدي الاهدل
- ٢٥ _____ وادي الضجوج
هيثم ناجي



رئيس التحرير:

زياد القحم

مدير التحرير:

علي العجري

سكرتارية التحرير:

والإشراف الفني

رانيا الشوكاني

هيئة التحرير:

ياسمين الأنسي

غادة الحداد

بلال قايد

آزال الصباري

المراجع اللغوي:

إبراهيم الخولاني

تصميم شعار المجلة:

عادل المأخذي

الإخراج الفني:

هاجر الجنداري

للتواصل:

هاتف ٠٠٩٦٧٧١٢٨٩٩٠٩٠

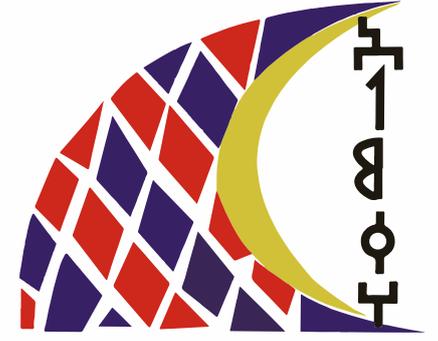
إيميل

elmaqah2020@gmail.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن كتابها

والكتابة للمجلة عمل طوعي

تصدر عن نادي القصة اليمني
شهرية ثقافية



نادي القصة إل مقه

الإشراف العام

الغربي عمران

رئيس منسقية الإعلام

أوس الإرياني

جناحان لطائر النهضة

دائماً ما تتطور الفنون بتجاور مع بعضها .. وفي كل بيئه تطورت فيها الفنون نلاحظ أن الفنون تطورت كحزمة ، ومن النادر أن يتطور فن واحد و تتخلف فنون أخرى في الوقت ذاته والبيئه ذاتها.. بل وغالبا ما ترتقي الفنون والعلوم معا، وهذه إجابة لطرح دائم نعاني منه في أوساطنا الثقافية في مجتمعات العالم الثالث.

إذ نجد من يحرض ضد الفن ويدعي أنه يروج للاهتمام بالعلوم ويقصد العلوم التجريبية مثلا، وفي الحقيقيه لا تعارض بين الفن والعلم فكما أسلفت: الفنون والعلوم كثيرا ما تطورت معا أو تخلفت معا، فمثلاً معظم دول العالم العربي حالياً تعاني، من انتكاسات فنية، يشكو الناس من غياب المسرح وهبوط الأغنية وسطحية التشكيل ورجعية الشعر وتخبط الرواية، والملاحظ أن هذا يتزامن بل وأدعي أنه يتربط مع ندرة أو انعدام البحوث العلمية والاختراعات والوضع المتردي في عالم الطب والهندسة.

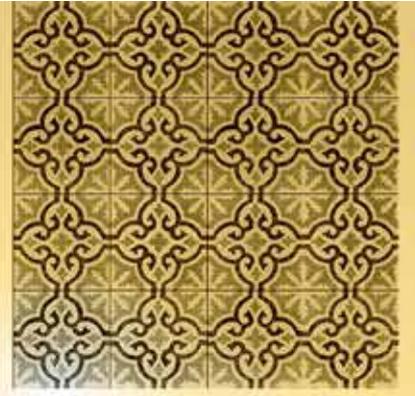
والبيئات القليلة التي لا زال الفن فيها يتطور أو على الأقل يحافظ على مستواه.. نلاحظ فيها حضورا جيدا للنجاح العلمي، ما سمي بدول المركز نموذجا واضحا..

إذ تمتلئ لحظته الحالية بالمحاولة الدائمة للارتقاء.. ويكون معنى الارتقاء هو الطيران بجناحين: العلم والفن. هذا أيضا يتوافق مع ما نتحدث عنه في الموضوع الإنساني من ضرورة الطيران بجناحين هما الرجل والمرأة .. لا نهضة بدون علم وفن، لا إنجاز أيضا بدون إطلاق طاقات الرجال والنساء معا..

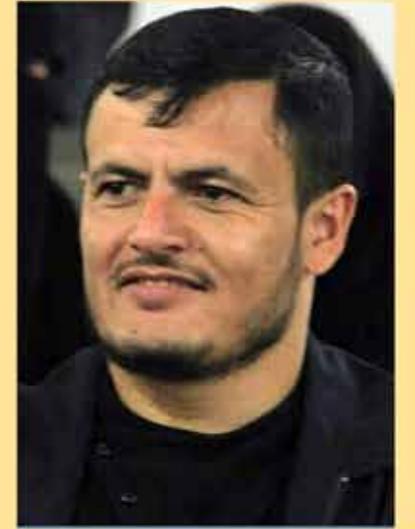
جناحان لطائر النهضة، وجناحان لطائر الإنجاز/ الكادر.. الحياة تشبه المعركة.. بل هي المعركة الحقيقية (المعارك الفرعية تنشأ عن اختلافات) وفي المعركة ليس من الصواب أن تقاوم بنصف جيشك ونصف سلاحك ونصف عقلك. من يفعل ذلك وينهزم سيدرك أنه لا فائدة نهائياً من النصف الذي لم يطلقه ولم يوظفه تحت أي ادعاء.

وهنا أدمور رؤوس الأموال العربية لانقاذ الغريق فهو الآن بلا جناح ليطيرو وينجو، ولا قشة ليحلم بالنجاة ولو لم ينج. إن دعم الفن ودعم العلم مسؤولية مهمة.. تقدرون عليها، وتحصلون على مقابل وهو نهضة أوطانكم.. والمساهمة في الرقي بالإنسانية.. من المخجل أن يتطور البشر ونحن لا نساهم في هذا التطور بشيء يذكر.

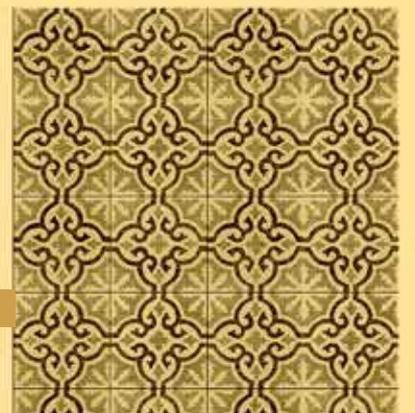
هذه خاطرة تجول في ذهني منذ فترة وأحببت أن أكتبها هنا باختصار وإيجاز، وأهلاً وسهلاً بالقراء والقارئات في رحاب العدد الثالث عشر من مجلة نادي القصة اليمني (إل مقه)



معقم الباب



زياد القحم
رئيس التحرير





هابي نيو بير بابا نويل

في سوريا يتساقط الناس والشباب في الشوارع، ولا أثر لأطفال في شوارع أو ملاعب. مصر تضطرب مدنها ويغلي تحريرها، ولا يبدو أن الناس مسلميها وأقباطها على ما يُرام.

في هذا الكريسمس ((ما الذي يجري في مدن هؤلاء العرب؟)) لا أنوار في مدنهم ولا سرور في سحنات الأهالي، ولا أطفالهم يحلمون بمرح ولا شقاوة في الحدائق.

حلق البابا في سماء اليمن كانت المدن والشوارع والقرى مظلمة. في الأرض شاهد متارييس من أكياس الرمال، وأكوام الأتربة تسد الشوارع والأحياء ومداخل البيوت والأزقة. الظلام يعم كل شيء عدى أضواء فوانيس شاحبة وشموع تداعبها نفحات الصقيع.

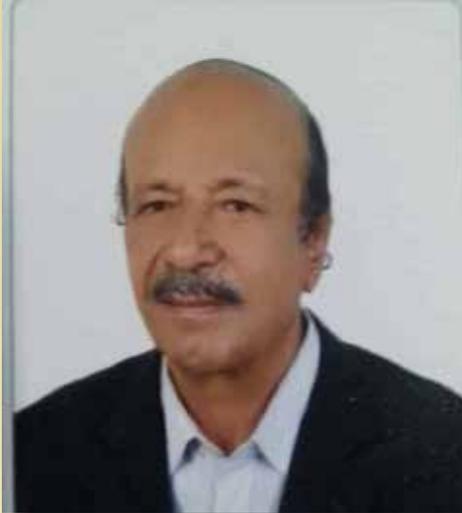
ما الذي يراه الآن في هذا البلد السعيد؟ صبيه صغار.. صغار في عمر الزهور يتمنطقون البنادق على أكتافهم وحديد الأريبيجي أطول من قاماتهم، وعمرها يتجاوز سنين أعمارهم.

شاهد أجسادهم تنتفض من برد الليل. فليس من شيء يغطي تقوسات ظهورهم

سوى تلك الستر الميري سيئة الدفاء. لا ينتظرون شيئاً هؤلاء الصبية، ولن يحتفلوا وربما لم يسمعو بشيء اسمه الكريسمس.

غادر القارة إلى السماوات الأخرى.. سماوات العرب على أن يعود إلى سماوات البهجة ثيلة رأس السنة.

في ليبيا شاهد مالم يتوقع. فقعت عينيه مناظر الناس يتمنطقون الأسلحة والقذائف على أكتافهم كأنما سيخوضون حرباً أبدية مع أنفسهم. جثث أطفال بين انقاض وخرائب.. خمن سقطوا أثناء الحلم.



محمد مثنى

في سماء العراق يهرول الناس في الأسواق والشوارع على عجل كأنما الموت يتربص بهم في كل الأماكن.. كأنما ستنفجر قذيفة هنا أو يفجر أحدهم نفسه بعبوة ناسفة هناك والأطفال في الملاعب والحدائق.

استيقظ الأطفال في أوروبا من الصباح الباكر لأنهم على موعد مع الكريسمس.

الطقس شتوي بارد.. لذا فقد ارتدى كل منهم على عجل ملابس الشتاء الصوفية وأخذوا أغذيتهم وكراتهم وألعابهم المختلفة التي أعدتها الأمهات من الليل كأنما على موعد مسبق مع فرح العام الجديد.

لا ينسى الأطفال كعادتهم في هذه القارة وهم يهتمون إلى الحدائق والمنتزهات والشواطئ بأغذيتهم وألعابهم أن يحملوا الحبوب للبط. ودود السمك للبعجات حين يداعبونها.

حلق بابا نويل كعادته في سموات الأرض.. يتأكد في طوافه من الأنوار الملونة المعدة البهجة في الشوارع والحدائق والمنتزهات. والزينة التي تبدها المؤسسات من كل عام في هذه المدن، وأكثر وأكثر ومرح الأطفال وصخبهم وابتهاجهم بالعام.

هابي نيو بير Happy New Year

هنا الناس يتبادلون التهاني فتفض علب الجعه برغواتها وتتنفس الشمبانيا على ضحكات النساء وقهقهاتهم.

اطمأن بابا نويل إلى ابتهاج المدن بانوارها المشتعلة وحركات الناس وتهانيمهم بالفرح والسرور. عند ذلك



الماقاه

ELMAQAH

السماء والأرض. لذا لم يمدوا أيديهم لهديا ولا لعب. في بلاد اليمن شاهدت صبية صغار مدفونين بين أكوام التراب في الأزقة والشوارع.. أجسادهم ترتعد من البرد، وبنادق الرصاص تذوب على أكتافهم.. لا أعرف لما يتربصون ببعضهم في الظلام؟! وفي الجانب الآخر من المدينة ثمة قلل تضحك بالضوء. الموت يتربص بطفولتهم جميعاً، ولا يعلمون بعيد الكريسمس ولا رأس السنة.

لذا كانت نظرات أصدقائكم الأطفال في اليمن لي بلوم.. لوم يا أحبائي كأنما يطلبون حملة لكم. قرأت في وجوههم لما يا بابا نويل أطفال العالم يفرحون ويلعبون مسرورين في كل عام ويحملون، ونحن نموت هنا..

لما لا يوقظ أصدقائنا الأطفال في أوروبا من أجلنا غفلة العالم؟! لم يأخذوا اللعب ولا الهدايا التي حملتها لهم. لذا أنا حزين جداً يا أحبتي على أطفال اليمن.



حلق على بعض البيوت والأحياء في شتى ربوع اليمن فلا شيء فيها يشي بالحياة. الأطفال مفرعين لا يحملون بهديا أو لعب. والنائمون يتنفسون غبار الأتربة وروائح البارود. قد يطلق صبي رصاصة، أو قذيفة بطيش منه في مزحة لعب.. فيشتعل الليل يضيء سماء صنعاء بالقذائف.

في شمال صنعاء وأحياء مدينة تعز رأى خرائب بيوت سحقت بالقذائف تناثرت بين انقاضها دُمى عرائس وعجلات سايكل وألعاب لأطفال.. حدس أن ثمة أطفال سقطوا هنا.

تلك المدن وهذه المدينة التاريخية.. ما الذي سيهني به الناس هنا بعضهم ((هابي متاريس))؟

ابتسم بألم. خذيني للميني أيتها العذراء لك المجد. الأطفال يشيبون هنا.

حمل بابا نويل ألعابه وهدياه مثقلاً وعاد إلى أوروبا. كانت الليلة أواخر شهر ديسمبر يودع العالم القديم بأمنيته الطيبة له، والعام الجديد يطبطبه بالأفراح والأنوار المشتعلة في كل سما أوروبا.

طاف بالأطفال مثقلاً ووزع لهم الحلوى والهدايا ((هابي نيو يير بابا نويل)) ((هابي new year أحبائي الأطفال)).

لاحظ الأطفال ملامح حزن على وجهه رغم مداراته بالابتسامة. قال له بعض الأطفال وهم يتطلعون إلى سحنته بدشة:

- بابا نويل لما أنت لست مسرور في هذه الليلة؟

- لما أنت حزين بابا في الكريسمس؟

تطلع إليهم مكتئب:

- هناك أطفال العرب يا أحبائنا ينامون في الظلام والخوف والرصاص.. أحلامهم كوابيس وملامحهم طافحة بأحزان



زهرة رحمة الله

- إنها البداية أقول لنفسي.
أقترب منه. الهبُ وجهه بأنفاسي،
ترتخي ملامحه يلوح الأمل في ذهنه
لكني سرعان ما أغرس عقب السيجار
الملتهب في كتفه، ابتعد، يلتوي جسده
وتتضخم العروق في عنقه. يلف رأسه
في كل الاتجاهات وتتحرك يده وقدماه
بمحاولات يائسة لفك الوثاق.
أعود إلى مكاني وأشعل سيجارا آخر،
تمر الدقائق كسلحفاة هرمة وهو قابع
في قالب رجل مسلوب الفعل وخارطة
البقع الحمراء والسوداء تنتشر على
مساحة جسده..
تمتزج في فضاء الغرفة رائحة البخور
والجلد المحروق. تخنقني تطلق رأسي،
تفجر في صدري براكين التقرز. أقترب
منه أفك وثاقه وأنا أصوب المسدس على
رأسه وأمره بالرحيل بدون ضجيج..
أرقبه من بعيد وهو يلملم نفسه بأل...



لحظات يرتفع دخان معطر لولبي
تصاحبه أنغام صاخبة مرتعشة تهتز
له الحيطان وترقص الزوايا. أميل أنا
معه برقصة الحية أمام إله وثني. يفغر
فاه، تجحظ عيناه، ويسقط جسده على
المقعد بذهول.

أركض نحوه. أوثق يديه وقدميه
من الخلف وأنا أحدثه عن طقوسي
الغريبة والتي ستلون مساءنا سحرا،
وسيعدو الشوق جسرا، ستعبره الأمانى
والأحلام. ونسج نحن بوداعة أنشودة
الحب.

أعصب عينيه. ينسج التوتر خيوط
على محياه، يفتح فمه أحشر فيه فوطة
سميكة مطوية، تتجمع حبات العرق
على جبينه، تتنافر العروق في عنقه،
يغدو تنفسه حادا سريعا. ويغدو هو
قالب رجل مطوي بصمت قسري.

أجلس قبالة، أفترش الأرض. أسند
ظهري على الحائط. أشعل سيجارا،
أشعر بالتوتر يتسلل إلى جسدي.
يترسب تحت أظفري. أحس بالصقيع
يلضحني.

أسحب نفسا عميقا، أشعر بحزمة
خيوط كثيفة حارة لاذعة تتجمع
في حلقِي. تتكوم في صدري. انفثها في
الهواء. أنظر إليه، تتقلص ملامحي يبرز
الضييق في عيني، ويغيب وجهي خلف
ضباب كثيف..

* المُنْقِبَه *

بالقلم أضبطل الخط تحت عيني، أضيف
الماسكرة على رموشي، ظلال خفيف على
جفني والأبيض في الزوايا وعلى الجفن
الأسفل.

أنظر في المرآة، أمعن النظر في وجهي.
ألبس العباءة وأثبت النقاب على
وجهي، أحكم الخيوط خلف رأسي أخذ
حقيبتني، وأنظم إلى السابلة في نهر
الشارع وصخب الأرصفة.

أيمم صوب الطرقات المكتظة والشوارع
المزدحمة، أحاول ملامسة الأكتاف،
أدفع بيدي الأجساد تستدير الرؤوس
نحوي، أنا المنقبة، أبحث بعيني عن
رجل ما، تقف عيناه بعيني، أنبش غوره،
لهفته، درجة صموده أمام طقوسي،
عبيتي.

أترقب شبح ابتسامة ترتسم على
شفتيه، ورفرفة الحلم على خديه، أومي
له، أدعوه ببناني كقطعة أليفة يسير
خلفي. بخطى واثقة أفودهُ إلى شقتي
المفروشة والتي استأجرتها منذ ثلاثة
أيام.

ندخل الشقة أغلق الباب، يشملنا الصمت
والوحشة، تتمدد المساحة أمامنا. يخيم
التوتر على صدري. يخيل لي بأن الكون
خاويا إلا من ضجيج أنفاسي. أشغل آلة
التسجيل، أقذف بكومة بخور على جمر
في مبخرة معدنية.

«خَلَقَ فَسَوَّى»

نِجَاةُ بَاحِكِيمِ

يهتز قاطعي العلوي مع خروج رذاذ متطاير كلما تحدثت!
وأكثر ما يؤلّني حين يصطدم بما تحته، كل ذلك؛ سببه ارتطامي على وجهي وأنا أنزلُ سلّم المنزل مندفعة.
ذهبتُ إلى طبيبٍ ذاع صيته، طلب إجراء أشعة، ناولته النتيجة، تمنع جيداً ثم قال:
- من الأفضل عمل تركيبية أسنان أمامية، بأن نزيل القاطعين ونبرد النابين.

- ألا يوجد حل آخر؟.

- للأسف؛ أنت في مرحلة متأخرة.

ذرفتُ دموعي، حينها ابتسم متحدثاً:

- لما كل هذا الخوف؟.

أعدك أن أصنع لك أسناناً جميلة، ستذكّرني وتبتسمين.

أغمضت عيني، بدأ بوخز الإبر، أمسك بأدواته، خلع القاطع الأول ورماه دون مبالاة، ثم القاطع المجاور، أمسك بألة لها صوتٌ يشبه المنشار الكهربائي، قام ببرد الأنبياب تساعده الممرضة برش ماء من أنبوب صغير ثم شفته في ذات اللحظة، أشتم رائحة شيء يحترق، أنهض للتو، فيعدني الطبيب عنوة تساعده الممرضة في ذلك حتى انتهى.
وضع لي عجينة خاصة في جهاز لأخذ المقاس، ثم أخبرني أن أعود صباح الغد.
في الطريق زال أثر المخدر من شفّتي، أصبحت لينّة رخوه، أشعر بها كتلة لجمية رطبة تنبّطح على لساني يشكّل مقززاً رفعتها ببنانتي، ظللتُ على ذات الحال لعدة دقائق ثم تركتها تنساب، عاودني شعور الأسي ذاته، حدثت نفسي: غدا سيزول هذا الشعور الغريب وأجد نفسي ابتسامة.

أبى النوم أن يطرق عيني، وأنا أبعد شفّتي عن لساني طوال الوقت، فلم أستسغ طعامها اللزج بنعومتها المفرطة، اهتديت لوضع قطعة صغيرة من منديل ورقي وحشوتها تحت الشفة العليا، وأضطر لتبديلها كلما تشبعت باللعاب.

نهضت إلى دورة المياه، تمضمضت ونظرتُ في المرآة، صورة تجويف مربع ونابين حادين كمسمارين يلمع بريقهما! نظرتُ إلى فرشاة أسناني، قهقهت وأنا أخاطبها:

- ستأخذين إجازة هذا اليوم.. أو ربما أياماً كثيرة!

نظرتُ إلى الطعام، أتخيل كيف أدخل اللقمة إلى الأضراس مباشرة دون أن أقطعها أو أمزقها! صباح اليوم التالي؛ ما إن لامست قدمي الرصيف حتى أشرتُ لسيارة أجرة، بدورها توقفت للتو؛ وصفتُ للسائق وجهتي، كلما انتقل من شارع إلى شارع، تقع عيني على لافتات أطباء الأسنان دون غيرها، كأن اللوحات الدعائية خلت إلا منها! حتى أن لوحة كبيرة مكتوبٌ عليها (مركز أسنان للمواد الغذائية) كنت أفكر ما علاقة الأسنان بالمواد الغذائية؟! وسرعان ما عدتُ إلى رشدي أن الكلمة هي سنان وليست أسنان. وصلتُ إلى العيادة، اقترب الطبيب باسمًا:

- لقد وعدتك أن أصنع لك أسناناً جميلة.

طلب أن أفتح فمي، ألصق جسر الأسنان بقوه حين انغرس حد الناب فيه، ناولني المرآة، أخيراً وجدت من يدافع عن لساني المفلطح المسكين، أسنانٌ عريضة دون فراغات! لا تشبه أسناني التي كانت، حمدتُ الله ولسان حالي يقول «ليس كمثله خلقه شيء».

يصورها العقل الخاضع لاضطراب الملل، وسيلة للانعتاق من سحب الكآبة.

هكذا في صبيحة اليوم التالي راح مبروك يشرح نظريته دون أي تجاوب من المجتمع، الذي عزا جنونه للأيام الثقيلة التي قضاها تحت وطأة السجن.

«عواد أبو البرد» أستاذ فلسفة متقاعد هو من تنبه لأهمية ما يقوله مبروك.

أبو البرد: أشاطرك الرأي يا مبروك، الضجر الناتج عن تغيير نمط عيش الناس من توقف الأعمال، والحصار والحرب، وتردي الأوضاع، والوصول لقمة اليأس من عدم عودة ترف الحياة كما كان، قاد وعي الناس لجنون، ويأس، وانهايار نفسي حاد، مخبأة تحت سياج متداع من الشخصية الهشة، ما يلبث أن يتهشم تحت أضعف أزمة، تعصف بكيان الفرد منا.

مبروك بضر شديد: بالضبط!

أبو البرد: الضجر كان في الماضي يجد شوارع للتسكع، حدائق للتنفس، مقاهي للثرثرة، أعمال لتفريغ الطاقة الفائضة، كان يتلاشي، يتبخر ويتبعثر في هذا الحيز، ويخرج بشره من أعماق النفس البشرية المعتمة، عندما أغلق كل شيء، وحوصر راح يجتر الأمه، ويخرجها من أشد المناطق ظلمة في أعماق النفس المحطمة بفعل الواقع المرعب، شر مستطير.

هتف مبروك جذلانا: رائع، أنت عبقري يا أبو البرد! تقرأ أفكاري. تلاحقت الأيام، وازدادت قتامة، ولم يجد مبروك وأبو البرد مصغ لهما.. وفي صبيحة يوم صيفي خانق وكتيب، صفع أبو البرد خبراً بأحد جروبوات الواتس أب عن العثور على مبروك منتحرا بشقته!!

فراح عواد أبو البرد منهاراً يصرخ بشكل هستيري: الضجر إنه الضجر!! أوقفوه قبل أن يلتهمنا جميعاً.

جرائم وصمة العار، وجعله ينزلق نحو الجهول، وتركه لقمة سائغة للفضائيات المتربصة؛ أخذ يقرأ بكتب علم النفس والاجتماع، ويحلل ويدرس، ويجري مقابلات مع الناس.

رغى كثير في الحافلات، ومجالس المقيل، والمقاهي الشعبية، والأسواق، ومنتديات التواصل الاجتماعي، حتى لاح أخير الفرج في أفق سمائه المكفهرة، وصاح بضرح أرشמידسي غامر (وجدتها وجدتها)، وصار يتقزز كسناس مررد الضجر، الضجر!!

سأله صديقه باستغراب: الضجر؟!

مبروك: نعم الضجر! هو من فعلها، هو من يعطي الإشارات السلبية للناس باقتراف تلك الأفعال الدنيئة، والجرائم الشنيعة.

لوح صديقه بيديه باستغراب، ومضى لشأنه.

لم يستعجل مبروك في إعلان نظريته مبكر، بل راح يتوسع بدراستها بشكل أعمق.

ذات يوم وبينما مبروك في خضم أبحاثه، وقبل أن تنضج نظريته تماما، فوجئ بخبر صادم، زميل مقاعد الدراسة الذي عرفه شابا مهذباً وخجولاً، يقدم على قتل أسرته وينتحر، جز على أسنانه بحنق وضرب الجدار بقوة، صارخاً بغضب: إنه هو من فعلها؛ الضجر!

الضجر عندما يستفحل ويصل لذروة عنفوانه ينتقل من مرحلة الملل الوردية لمرحلة السأم البرتقالية، ومن ثم ينفجر بمرحلة الضنك الحمراء الخطرة التي تتماهى بين الاكتئاب والغضب، وتخلق فكر الإنسان، وتحجب عنه الإدراك والشعور، ويصاب بمرحلة هوس الضجر؛ حيث يصبح كل شيء أمامه مثقل بالرتابة والضييق، ولا يستطيع كبح لجام سورة الضجر الذي يرسل غشاوة وحزمة من الأوامر الشاذة للدماغ، لارتكاب جرائم شنيعة،

طال أمد الحرب كثير وأشدت أورها، لم تعد الناس تلتمس أملا في انطافئها، كثر الهرج والمرج، اضمحلت الأخلاق، تفشت البطالة، وزادت حدة الإملاق، بسط الضجر والملل رداءهما الكتيب على كل البلد، لم يتبق شبر في الأرض المتعبية إلا وتدثر برداء السأم...

خرج مبروك من السجن بعد خمس سنوات قضاها في غياهبه، لم يعد ذلك الإنسان صاحب السوابق الذي يخشاه الجميع!!

عاد شخصا مختلفا تماما، أنه قادم من المدينة الفاضلة، فاجأ الجميع باستقامته، شكك الكثيرون بتوبته، الدرما تيكية، ظنوها نوعاً من الخداع الاستراتيجي؛ لتحقيق مبتغاه؛ ليأمنهم، ويستميل جانبهم، ليندس وسطهم، ومن ثم يلسعهم بسوط فجوره.

مع هذا لم يكتثر مبروك لقدحهم في توبته، وجعلهم يسدرون في غيهم، واستمر في صلاحه، وتنقية نفسه من بقايا شوائب الماضي المترسبة في أعماقه.

في المقابل بينما كان مبروك يثبت للجميع وبالذليل القاطع عبر مواقف عدة، تجلت فيه شهامته ورجولته، كحادثة ملاحقة عصابة من شخصين تستقل دراجة نارية اختطفت حقيبة إحدى السيدات، وتمكنه من إلقاء القبض عليهم، كان في الجانب المقابل تحصل حوادث شنيعة في المجتمع، كقتل أب لابنه، وخالة تعذب طفلة يتيمة، وابن عاق يضرب والداه....

لم يكتف مبروك بالتفرج بل كان يتدخل، ويحاول وضع حد للقضايا سواء عبر النصح، والتقويم، أو عبر الجهات المختصة.. مع الأيام لاحظ مبروك أن الحوادث الشنيعة نفسها تتكرر وبأساليب مختلفة، حتى صارت ظاهرة معيبة للمجتمع، وتعرضه للضحك والسخرية في مواقع التواصل من قبل الأشقاء، ألا على نفسه ألا يترك وطنه وشعبه عرضة لهذا النوع الدخيل من

حياة ضائعة

*** شيماء العريفي

أمسكتُ سكيئة حادة، ليست أقل حدة من مُعاناتي وأقداري السيئة جداً في الحياة. أمله أن أذبح بها عُزَلتي وخوفي مما يخفي لي القدر أيضاً.

جلست ألوك كثير من الأفكار الجنونية، فكرت بحسام أكبر أطفالي، لتكن رغد الأولى، ثمة ضجيج في عقلي يخبرني صدها بأن روان ابنتي الصغيرة، لن تستطيع المقاومة، من السهل التخلص منها، خرجت أُمي من غرفتها لتقطع حبل الأفكار الأولية.

- تمسكين بسكين؟

سألتني وكلي يرتجف من غد لا يبشر بخير أبداً، صعدت زفرة، حاولت الإجابة، عدت لما كنت عليه، وقبل أن أهرق بضع كلمات، عادت:

يقولون أن الخيار جيد لكثافة الشعر.

أخذت السكين، قلبتها في يدي، رأيت في لعانها ذبولي، إلى زيبتي، أقصد، غرفتي، عدت، استعرضت بعض مهاراتي لأنسنة الموت الذي سينهي معاناتنا من هذا الواقع اللعين .. دقائق، إذا بي أسمع كلام يخترق الجدران رغم صلابتها: أخبريها أن تبحث عن مكان لتعيش فيه، منزلنا صغير، ولقمتنا بالكاد تكفي لشخصين، أولادها أصبحوا مزعجين. أوف.

لا جدوى للبقاء هنا. أُمي وأبي وجهان لظلم واحد..

نحن أيضاً نحتاج لمحرك لتعيش ما تبقى من حياتنا، كالسيارة تماماً، لن تتحرك إن تسبب بها عطل، أشعر بأن كل أجزاء هذا المحرك تالفة لدي، بأنني أصبت بالجمود الذي لا يستفز الحياة داخلي، كيف لي أن أعيش دون أدنى سبل للعيش؟

حدثني عقلي الباطن بسرعة البت فيما نويته، ونظر لتعكر الجو، قررت التأجيل.

قررت كتابة رسالة:

إلى من فقدنا الكثير من الحب.

لم يكن ذنبي عيش هذه الحياة، ولا فقد زوجي في سن العشرين، هي الحرب تدور رحاها على الجميع، سأبحث عن أجلٍ مناسب لا يكلفكم حتى متر من الكفن.

أنا لن أقتل نفسي وأولادي اليوم، لكني سأقتل الحياة المميتة داخلي. لا أعلم لما أنجبتهموني وكل أمانيتكم هي التخلص مني، أقمتم بي صفقة عندما بلغت سن العاشرة مع رجلٍ سيء للغاية، ها هو رحل وماله الكثير.

لا أنكر لقد كان أرحم بي منكم .
سألتني حينها ولن أسامح.

واتتني فكرة أخرى، وحين تمعنت، وجدتها نفس الأولى باختلاف المبرر، لن يحزن علينا أحد، كما لن يشفق علينا. أحد أيضاً.

سأدسُ سُم الفئران في وجبة الفطور التي سأتناولها وأولادي، هذه الطريقة ستشفع لشعوري المؤلم الذي ينتابني، النتيجة واحدة، والموت واحد.

أنا على ثقة، أن السم أرحم من عذاب ذبح الرؤوس.

عن أي ثقة تتحدثين؟

صرخ صوت بداخلي: أطباق الموت جاهزة للتقديم.

نسميها أطباق لإيهام معدتنا، أحرق في عيون أطفالي، يتملكني بكاء كاذب، حسام، رغد، روان، يقتربون مني، كسرة خبز وجبنة في انتظار كل منهم، تجمعوا حولي ليغما علينا جميعاً.

بدون أي تفاصيل، وجدت نفسي على سرير في مستشفى، الأكسجين يمنحني جرعات لحياة أخرى كاذبة، تناهى إلى مسامعي صوت الممرضة محدثة الدكتور بصوت خافت: الطفل فقد الحياة، رغد وروان تحت العناية، وحالتهم في تحسن.

صرختُ ولم يكن في وسعي المزيد، ضاقت بي أنفاسي، تمايل كلما أمامي، رفعت رأسي نحو السماء:

لماذا يا الله مات حسام ولم نمت نحن؟ أيعاقبني الله بأحب أطفالي!

كل هذه الحرب التي في داخلي لم يستطع أحد إطفاءها، لربما سأموت بما هو أشد فتكاً من السم.

بعد أسبوع من الغيبوبة وكما في تقارير المستشفى، تبين لي أن قذيفة هاون شاردة هي من قامت بالمهمة لم تكن قد شرعنا في تناول إفطارنا بعد!

«ضجيج الأنا»

سماح حسين

لم يكن قد مر سوى شهرين مُذ فقدت أسرة عمي بصاروخ دمر بيتهم الحاني، وبعثر أشلاء ابنته راوية التي عقدت معها رباطنا المقدس، مُجرد أسابيع كانت تفصلنا لتتويج إمارة حبنا بالزواج، لكن لعنات القهر والويلات كانت الأسبق لتطعن في خاصرتي.. فحسرتها وخسرتني!

مرت الأيام سريعاً، وها هي اللحظات تتألق وترتدي أجمل فساتينها، العصافير تغني والسماء تهدينا صلواتها،،، راويتني،،، ستروي قلبي بسلسبيل عشقتها.. سأدمن حبها حد الجنون، وسألتمس غمرة الحكمة لأشفي خبايا قلبها المكوم، وأجعله يضحك ويضحك، وتبلج الغمامة، فتشرق ابتسامتها كشمس تذيب ما تبقى من جليد..

فأنا العاشق الوطان .. وأنا تاريخ يُخلد بطولات مسحيلة.

عام مضى... وها قد عزمت على تنفيذ خطتي، فلم يتبق لي خيط من أمل.. عام حزين على فقدك يا وجعي، أنا العطشان ما عدت أستقي من بعد أن جفت واحاتك يا راويتني، غدوت كائن نصفه مشوه، ولن أحتمل أن أعيش باقي الدهر بعاهااتي.

عزمت اللحاق بك.. وسأهوي من على جبل لتبتلعني دوامة العالم الآخر، هناك فقط ألقاك لنتم أهازيج عرسنا، ولن يقف بطريقي أحد!!

فأنا حرية مثقوبة الطرفين، يتسابق الهواء ليملائي من كل ثغراتي فأطير، لكنه يتسرب بهنية فأخور عاجز.

عشر سنوات انقضت منذ انتهاء الحرب على الوطن، لقد عم السلام في ربوعه، وتقاسمت الأطراف المصالح، لكن حربي لم تزل، اكتشفت بأني كفيف البصيرة.. وناقص عقل وحكمة، فزوجتي راوية امرأة نكدية، وعيشتي معها اختناق ووباء ومرض، هي تحب نفسها أكثر من أي شيء.. ولا تنفك تتذمر وتبقيق عن حال صديقاتها المرتاحات..

كم أحسد أصحابي على زوجاتهم، أميرات قلوبهم في الرقة والحسن والأخلاق..

غلطة عمري الفادحة.. ليتني لم أرتكبها!!
وليت الصاروخ لم يخطئها في تلك المرة!!

علي العكدي



العراق

كنا إذا قيل العراق ندوب
و تفر من بين الضلوع قلوب

و نعود أطفالا لأول شهقة
إذ رافقت روح الهواء طيوب

هل أصبح الماضي خلاصة فخرنا
ومع الخسائر سربته ثقب

هل مات صوتك في ضمائرنا وهل
ضرب الخدود اليانعات شحوب؟!

كنت الحياة مع احتضارات الوري
شهدت بهندسة الحروف شعوب

أولى السنابل في ربوعك أينعت
وزهت لترسيم الجمال دروب

فرجعت عن خير ازدهارك مفلس
يبكي عليك الواقع المغلوب

في شاشة الأخبار يظهر واضحا
لديارك المستقبل المقلوب

ماذا تسدد من ديونك أولا
و دم الحياة لوتها مطلوب؟!

كنا نعيش على ترابك أخوة
ما فرقتنا عن لقاء حروب

ما أزهقت أحلامنا خطط لهم
أو رافقتنا للنجاح عيوب

نهوى وفي كرم تبادلنا الهوى
رباه كم بذل الهوى المحبوب

لك في القلوب مكانة لا تقتفى
وجميع ما أحببته محبوب



الكاتب والقاص صالح البيضاني لـ إيل مقه:

نسعى لتخفيف آثار العزلة التي يعاني منها الأديب اليمني

مؤخراً تم تأسيس (عناوين books) كدار نشر يمنية في القاهرة، وانضم هذا المشروع الذي حقق نجاحاً ولفت أنظار المبدعين والكتاب والمثقفين في وقت قياسي.. انضم إلى إنجازات الكاتب اليمني المعروف/ صالح البيضاني، وهو من أبرز الأسماء المعاصرة التي لمعت في كتابة القصة في اليمن، كما أنه حقق حضوراً مميزاً كمحرر ثقافي في العديد من المواقع والصحف، في هذا العدد تحاوره الزميلة القاصة والكاتبة م. رانيا رسام عن مشروع عناوين وعن بعض قضايا الكتابة والإبداع في اليمن

حاورته/ رانيا رسام

هي بواكير عدد من كبار الأدباء اليمنيين.

بواكير تقدم روائع العمل الأدبي

مختلف بقاع العالم ويتجاوز عوائق الجغرافيا وتكاليف الشحن وهو ما تم بالفعل من خلال التعاقد مع عدد من منصات بيع الكتب الورقية والإلكترونية في العالم لتوزيع إصدارات دار عناوين بوكس التي باتت متاحة اليوم على عشرات المنصات العالمية لبيع الكتب.

نطمح لمكانة في صناعة الكتاب

-ما هي رؤيتكم للدار لوقتها الراهن ولأي مدى تطمحون الوصول إليه؟

نتمنى أن تصبح الدار علامة فارقة في عالم النشر العربي وليس اليمني فقط وان تعكس مكانة الثقافة اليمنية وتوصلها إلى كل مكان، ومن أجل ذلك نعمل وفق قواعد مؤسسية بحيث تستمر الدار وتنمو وتتحوّل بإذن الله في يوم من الأيام إلى دار نشر يمنية لها مكانة عربية وعالمية في مجال صناعة الكتاب.

نهتم بمعارض الكتاب

-قرأنا عن مشاركتكم في معرض أبوظبي الدولي للكتاب وكذلك في معرض القاهرة الدولي للكتاب كما ستشاركون في معرض الشارقة الدولي للكتاب، فما هي المعارض الأخرى التي ستشاركون فيها وما هي الصعوبات التي تواجهكم للمشاركة فيها؟

خلال الفترة القصيرة منذ انطلاق دار عناوين بوكس وضعنا نصب أعيننا الاهتمام بالحضور والمشاركة في معارض الكتب العربية، لأنها أهم وأكبر منافذ بيع وترويج وانتشار الكتاب ولذلك شاركنا في معرض أبوظبي الدولي للكتاب عبر النسخة الافتراضية منه، نتيجة لإجراءات كورونا، كما شاركنا في معرض القاهرة الدولي للكتاب

تخفيف آثار العزلة

-النشر ليس بالمهمة السهلة لكننا لاحظنا أن دار «عناوين Books» قد بدأت بخطوات كبيرة مرتكزة على النشر بنوعيه الإلكتروني والورقي، ما هي الكواليس التي أسهمت في افتتاح دار واضحة الأهداف؟ متى وكيف وأين أنشئت؟ تجربة النشر في الواقع الثقافي الذي نعيشه اليوم، تجربة محفوفة بالصعوبات والتحديات بسبب تراجع الاهتمام بالثقافة ومنتجاتها في العالم العربي ككل إضافة إلى ما يكابده المشهد الثقافي اليمني على وجه التحديد نتيجة للحرب والصراع السياسي.

انهيار مؤسسات الدولة، ولذلك لمعت فكرة انشاء دار نشر تقوم في المقام الأول بإعادة الاعتبار للثقافة اليمنية وتخفيف آثار العزلة التي يعاني منها الأديب اليمني في ظل توقف حركة النشر في اليمن منذ سنوات، ولكن فكرة انشاء دار نشر كانت مترافقة مع تصور ملح لجعل تلك الدار تجربة فريدة وغير اعتيادية، وهو ربما ما عبر عنه شعارها «رؤية عصرية للنشر»، حيث تراق النشر الورقي مع نشر الكتروني على نطاق واسع، بحيث يصل الكتاب إلى

- (بواكير أدبية).. سلسلة إصدارات قامت بنشرها دار «عناوين Books» التي اهتمت بأن تكون فاتحة أعمالها نشر بعض روائع الأدب اليمني لأسماء يمنية أسهمت بصورة كبيرة في خارطة المشهد الثقافي اليمني، هل كان توجه الدار البحث عن إصدارات تضمن جذب القارئ كأول خطوة في طريق النشر أخذت دار عناوين بوكس على عاتقها منذ انشائها مهمة إعادة تسليط الضوء على مناطق منسية من الأدب اليمني من خلال نشر بواكير أدبية يمنية اختفت منذ فترة طويلة من رفوف المكتبات وطواها النسيان ولم تستطع الأجيال الأدبية الشابة في اليمن الوصول لتلك الروائع التي تؤكد على

عمق وثراء الثقافة اليمنية، وهذا كان السبب الرئيس في إصدار تلك السلسلة التي احتوت على أعمال سردية وقصصية تتميز بريادتها سواء في المشهد الثقافي اليمني ككل أو كون تلك الأعمال



وحظيت إصدارات الدار

بتفاعل كبير اشعرنا حقيقة بالسعادة، ونستعد حالياً للمشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب ومعرض الشارقة للكتاب، كما تقدمنا بعدد من إصداراتنا للمشاركة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب عن طريق اتحاد الناشرين العرب الذي حصلنا على عضويته.

-بعض المعارض العربية لا تغطي نفقات السفر ونقل الكتب وبعضها يضع اشتراطات صعبة للمشاركة؟

كيف تتمكنون من تجاوز هذه العقبات؟

الهم الأول هو إيصال الكتاب اليمني في الواقع هدفنا ليس مادياً في المقام الأول، وهمنا الأول يتعلق بضرورة إيصال الكتاب اليمني إلى كل مكان وهذا ما يدفعنا للمشاركة في معارض الكتب وتحمل نفقات واعباء السفر والمشاركة في هذه المهرجانات الثقافية المهمة التي لا ينبغي ان تغيب عنها أي دار نشر حقيقية.

دعم الأدباء الشباب

-ما الذي تقدمه دار «عناوين Books» للكتاب المبتدئ أو لمن سيتعامل معها لأول مرة؟ من وجهة نظرك، ما الذي تمتلكه الدار ويجعلها متفردة عن غيرها؟

في الحقيقة اننا ركزنا في المقام الأول على إعادة نشر كتب عدد من رواد الادب اليمني، ونسعى لنشر أعمال الكتاب الشباب وفقاً لآليات مبسطة وغير مرهقة، إضافة إلى اننا أعلننا عن تأسيس جائزة باسم الروائي والقاص اليمني محمد أحمد عبد الولي للأدباء الشباب ويتم تكريم الفائزين من خلال اصدار وإشهار ونشر أعمالهم إضافة إلى تكريمهم معنويًا، ونأمل ان تتطور هذه الجائزة وتتحوّل في الدورات القادمة إلى جائزة عربية في القصة والرواية.

طموحات كبيرة

-كل عمل عظيم يبتدئ بحلم ويكبر بالتنفيذ، ما المدى الذي تسعى لبلوغه دار «عناوين Books» وما الذي نتوقه منها في ظل ظروف صعبة تعصف بصناعة الكتاب في العالم؟

ما الدعم الذي تنتظره الدار وتحتاجه؟

كما اشريت أنفا لدينا طموحات سقفا السماء، ونتمنى أن نحقق هدفنا في خدمة

الكتاب اليمني والعربي وان نتجاوز كل الصعوبات بفضل الدعم والمساندة المعنوية من الأدباء والكتاب اليمنيين.

جائزة محمد عبد الولي

-جائزة محمد عبد الولي للقصة والرواية في دورته الأولى، جائزة أطلقتها دار عناوين ومؤسسة جدارية للتنمية والإعلام وموقع المختبر الثقافي،

هل هناك جوائز أخرى ستخصصها الدار لأجناس أدبية أخرى كالشعر والنقد وغيره؟

بالفعل خصصنا جائزة محمد عبد الولي للقصة والرواية واعلنا عن الدورة الأولى في مجال الرواية تحديداً، ونأمل في حال نجاح هذه التجربة ان نطلق جائزة مخصصة للشعر والترجمة كذلك التي تحظى باهتمام كبير في الدار.

تفاعل مساند

-بين ليلة وضحاها، رأينا اسم الدار يتصدر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي وقام بنشرها أسماء أدبية كبيرة ولها مكانتها في المشهد الثقافي اليمني، فمن يقف خلف هذا الحلم ومن يدعمه من بين الأدباء حالياً؟



هل تسعى الدار لخلق شبكة ثقافية داخل اليمن لدعم النشر؟

الاهتمام الذي حظيت به دار عناوين بوكس ومواكبة اصداراتها والاحتفاء بها من قبل الأدباء والكتاب على مواقع التواصل الاجتماعي هو أحد مظاهر الدعم الذي يدفعنا للاستمرار والتغلب على كل الصعوبات والمعوقات وخصوصاً ان الدار تعمل في ظل مشهد يماني قاتم سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفي ظل مشهد عربي ودولي فامت من آثاره جائحة كورونا التي ألقت بظلالها على مختلف مناحي الحياة وفي المقام الأول صناعة الكتاب.

العلاقة بالوسط الثقافي والنشر

-الأستاذ صالح البيضاني الاسم الذي يحمل اسم دار «عناوين Books» على عاتقه، القاص والصحفي والباحث اليمني وأحد مؤسسي نادي القصة اليمني ورئيس تحرير موقع «إلمقه» الإلكتروني (سابقاً) عضو في الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب الإنترنت العرب وعضو في المجلس التنفيذي والامانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومراسل لعدد من الصحف العربية في اليمن.. خبر اتك التراكمية ومخزونك المعرفي وعلاقاتك الواسعة والمتينة في الوسط الأدبي

هل كانت كفيلة بتذليل الصعوبات أمامك عند إنشاء الدار؟ أم تكمن الصعوبات في تفاصيل لا ندركها؟

ربما يكون شغفي بالكتاب والثقافة هو الدافع الأول لإطلاق الدار واستمرارها حتى الان بشكل جيد كما اعتقد، كما أني لي تجارب سابقة في التعامل مع النشر كرئيس للجنة النشر في نادي القصة ورئيس للجنة النشر في وزارة الثقافة في احدى الفترات، بطبيعة الحال العلاقة بالوسط الثقافي اليمني والعربي قد تكون عامل دعم إضافي لعمل الدار كما أتمنى.

بين الأدب والصحافة

-لديك العديد من الإصدارات لكننا نلاحظ التباين الزمني بين ما تصدره، هل هناك عمل أدبي في الطريق وفي أي مجال سيكون؟

كان آخر عمل أدبي لي في العام ٢٠١٣ تقريباً وهو كتاب (محاولة أخيرة للحلم) ن قبل ان اصدر كتاب ثقافي بعنوان (على مفترق) وهو عبارة عن مقاربات في قضايا ثقافية، لكنني في الفترة الأخيرة ربما أكون بواقع عملي الصحفي ونظراً للمشهد اليمني الملبد بالصراعات، انحزت أكثر نحو العمل الصحفي السياسي من خلال إصدار كتاب بعنوان (وجوه في الحرب) والذي ستصدر طبعته الثانية قريباً، إلى جانب كتاب من إصدار عناوين بوكس بعنوان (باب الردى) وهو يحكي قصة الحرب في اليمن، ويستمد الكتاب عنوانه من قصيدة لشاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني يقول فيها: الفاتحو باب الردى لا يملكون الآن قفلاً.

الحلقة الأضعف



نجاه بشارة

الشعر

والشعرُ يأتيني ويدخلُ عارياً
كالطفلٍ يسترخي بلا استئذانٍ
وأرى امتزاجك في الفقاعات التي
في رغوة المسحوق من فنجانِي
إني أدبُّهُ وأخِصُّ من دمي
ورقاً ، وسروالاً له أجفاني
وأظلُّ في أرقٍ ليصبحَ سيِّداً
ملكاً خرافياً مدى الأزمان
يا أنت ، يا برقَ القصيدِ عيونُهُ
يا ممطراً من ثغره شرياني
لمجردِ التفكيرِ فيك فإنني
أطفو على سطحٍ من النيران
فأنا القصيدةُ حين تحرقُ نفسها
لتصيرَ عطراً في فمي بثواني
ومعي إليك حنين عشبٍ قد سرى
ذوقاً أبوحُ به بطرفِ لساني
أشتمُّ رائحةَ الكاكاو على يدي
ومذاقه بنفيرك القَتان



-كيف تقيم المشهد الثقافي حالياً؟

المشهد الثقافي اليميني اليوم هو انعكاس مباشر لحالة اليمن سياسياً واقتصادياً، وربما يكون الأدباء في اليمن هم الحلقة الأضعف في الصراع السياسي والحرب التي جرفت كل شيء في طريقها وفي المقدمة الأدباء والكتاب، وقد فاقم اغلاق المؤسسات الثقافية وانهيار منظومة العمل الثقافي من حالة الاعتلال التي يعاني منها المشهد الأدبي والثقافي اليمني منذ سنوات طويلة.

غياب التراكم

هل تجد أن هناك تراكماً في المشهد الأدبي؟ التراكم الثقافي يأتي في بيئات مستقرة، وفي ظل عمل مؤسسات ثقافية فاعلة، لكن ما يحدث في اليمن هو فترات متقطعة من الاستقرار الثقافي تتلوها فترات من الضياع كما هو حادث اليوم، ولذلك لا نجد أي تتابع منطقي في الشكل والمضمون بين الأجيال الأدبية في اليمن التي ينهل كل منها من بيئة وظروف مختلفة.

جيل التسعينيات

هل استطاع الجيل الألفيني أن يتفوق على جيل التسعينيات، أم أن جيل التسعينيات ما زال هو الجوكر؟

اعتقد من الظلم المقارنة بين جيل التسعينيات والجيل الألفيني، وأستطيع كأحد المحسوبين على جيل التسعينيات ان أقول اننا كنا محظوظين أكثر من غيرنا، حيث نمت تجاربنا الأدبية في أكثر فترات اليمن السياسية والثقافية استقراراً وازدهاراً وكان بحق هذا العقد عقدا ذهبياً بالنسبة للثقافة اليمنية، كما ان هناك سمات باعتقادي ميزت الكتاب التسعينيين عن غيرهم وجعلت من الممكن المقاربة بين تجاربهم الإبداعية وهمومهم الثقافية على خلاف الأجيال اللاحقة التي لا يمكن في تصوري نظمها في عقد واحد.



احمد عبدالغني الجرف

بَلِّغُوا عَنِّي و لو دَمعة

ما زالَ يَنْتَظِرُ الخَليْلُ بِأَسِه
قَمْرًا ،
سَمَاءًا ،
موطنًا لَنْ يَبْرُغَا

تَرَكَ الفِلاسِفةَ انْهزامًا ،
بِالتَّأمُلِ زَحْرَحَ الشَّكِّ الكَبيرِ و أدْمَعًا !

قَلْبِي الضِراغَاتُ الَّتِي مَلَأَتْ
هَمومَ النَّاسِ و دَأًا ما يَزَالُ مُضْرَعًا

نَارُ الكَلَامِ تَكَادُ تَطْفِئُ رَغْبَتِي
و الصَّمْتُ طَوْفَانٌ عَلَيَّ خَجَلِي طغى

يا رَبِّي المَذبوحَ : بَلِّغْ عَن دَمِي
حَرْفَيْنِ لَمَّا يَبْلُغَا بِي مَبْلُغًا

و جَعِي الرِّسولُ ، كِتابِي الرُّويَا ،
لَقَدْ أَدَى الرِّسَالَةَ - يا بِلادُ -
و بَلِّغَا

سَتَقولُ للقُرَّاءِ دَمعةً غُرْبَتِي :
ما كانَ أَفصَحَ مَقَلَّتِيهِ و أَبْلُغًا !!

أنا ما سَلَكْتُ الدَّرَبَ هَذَا عارِفًا
بوعورةِ التَّقْوِيمِ ، مِيلادِي و غَيُّ !

لَمْ أَتَّخِذْ قَلْبِي هَوَى بَارادَتِي
ما احتَجَّتْ خَارِطَةٌ لَهُ كِي أَبْلُغَا

لَمْ أَدْرُ أَنْ الضَّوْءَ كانَ مُزِيغًا
يَسْتَدْرِجُ الشُّعراءَ حَتَّى يَلْدَغَا

كانَ التَّوهُجُ بُرْدَةً
تَغْرِي خِيالِي ،

كُنْتُ بِالْحَدْسِ الجَليلِ مُمَرِّغًا !
أنا لَسْتُ تَكَرَّرَ لِأَيِّ مَهْمَشٍ
- لِبَقائِهِ - كانَ الرِّحيلُ مُسَوِّغًا

حِينَ انْتَعَلْتُ الرِّخوفَ كُنْتُ مُضْرَجًا
بِغَمَامَةٍ مِنْ شَأْنِها أَنْ تُمَضِّغَا
أَكَلتَنِي الرُّويَا ،
تَبَخَّرَ داخِلِي التَّأويلُ ،
شاخَ القَلْبُ دُونَ المَبْتَغَى !!

كانَ الضَّياعُ أَشَدَّ مِمَّا يَنْبَغِي
جَعَلَ الفَتَى الشَّرقيَّ يَلْعَنُ ما ابْتَغَى

شعاع الوحي

شعاع الوحي
2021

تحتفي إل مقه هذا العدد برشة الفنانة الموهوبة
شيماء عمر الوجيه، فنانة تشكيلية لها بصمتها
المتميزة وإبداعها الخاص في لوحاتها .

حصلت على المركز الأول في مجال الكاريكاتير
للأنشطة الثقافية والفنيه والرياضية للعام الجامعي
٢٠١٥_٢٠١٦

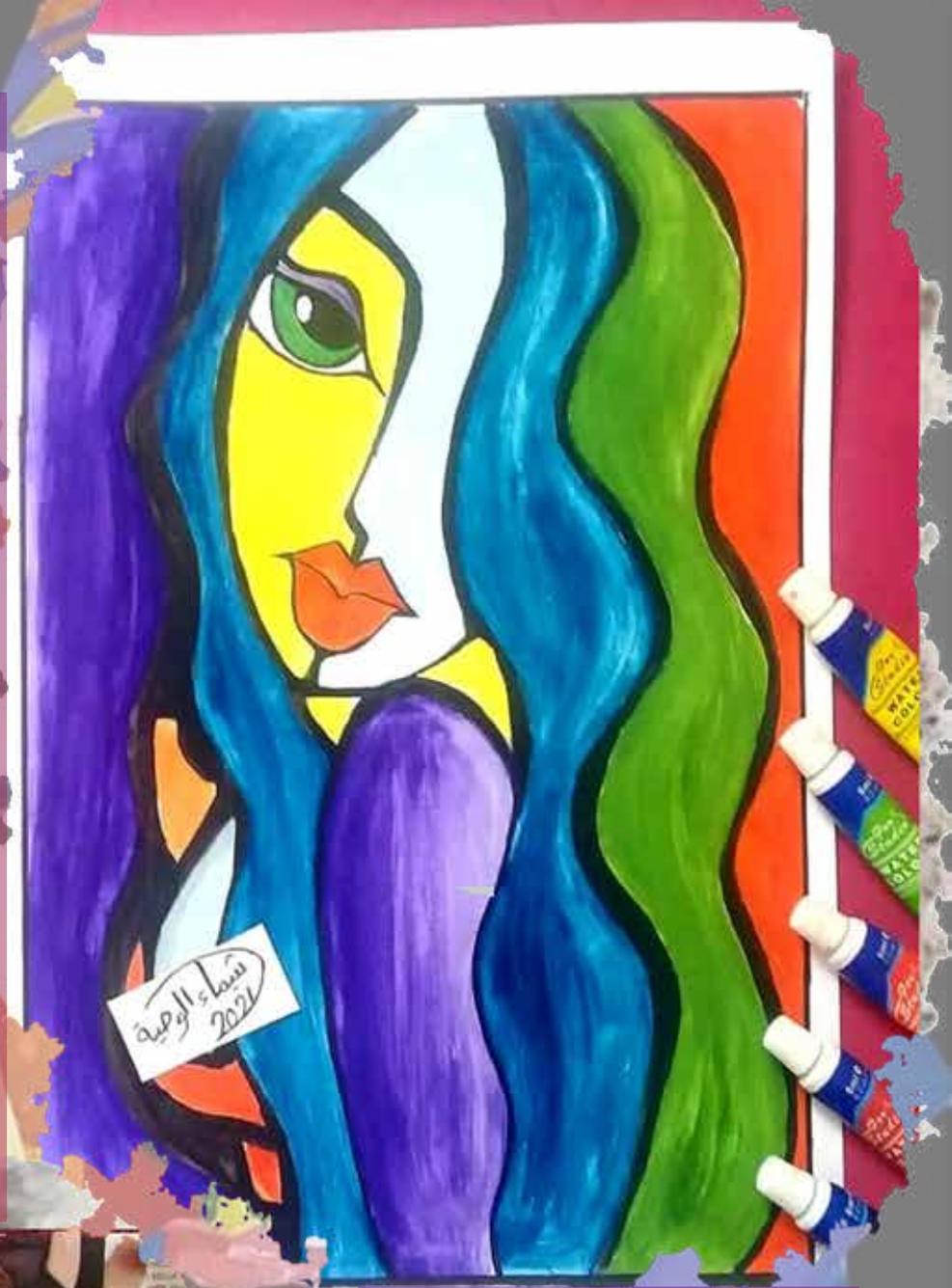
المركز الثاني ضمن فعالية المعرض الكاريكاتوري في
خيمة التوعية بالشراكة مع مبادرة احتراف شباب
ضمن حملة دعوني اتعلم بعيدا عن نزاعاتكم .

والمركز الثالث في المعرض التشكيلي الذي أقامته مبادرة
الوطن فضاء واسع يحتضن الجميع في إقليم الجند

وشاركت في العديد من المعارض والفعاليات التي أثرت
بها لمساتها .. منها

معرض الرسم التشكيلي والكاريكاتوري والصور
الفوتوغرافية لإنتاج مشروع الحوار الوطني في عيوننا .

الفعالية الدولية العالمية مشروع صورة العالم الخاص
باليمن ٢٠١٤ والحصول على شهادة من مؤسسة
بينتون_ روما بالتعاون مع مؤسسة سارينكو إيطاليا .

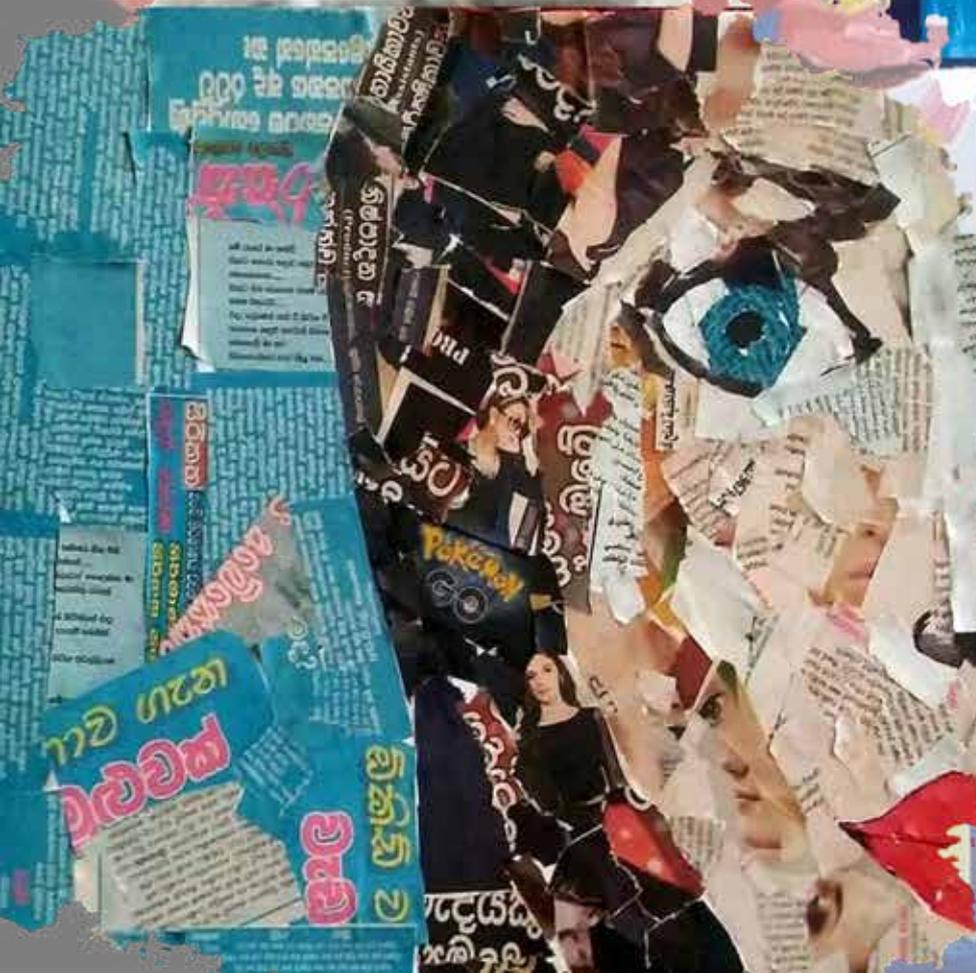


شاركت أيضاً في تصميم شعار إب عاصمة السياحة
فعالية الأسبوع الثقافي الثالث قسم التربية الفنية في
كلية التربية _جامعة إب .

مشروع معا لرسم اليمن القادم الذي نفذته بيتنا ممثلة
بمؤسسة مبادرون في الرسم الكاريكاتوري لمخرجات
مؤتمر الحوار الوطني الشامل

معرض الرسم التشكيلي والكاريكاتوري والصور
الفوتوغرافية في ١٠ مديريات في محافظة إب .
وأنشطة وفعاليات ١_١ سابداً عامي نجير لدعم
مرضى السرطان التي نفذتها المؤسسة الوطنية
لمكافحة السرطان فرع إب .

ولها مشاركات أخرى في أعمال فنيه لمناسبة عيد
الوحده ٢٢ مايو ٢٠١٤، وفي اليوم العالمي للعنف
ضد المرأة في المركز المجتمعي اتحاد نساء اليمن .
ومشاركة في تصميم شعار إب عاصمة السياحة .





نند



صباح الورد



صباح الورد

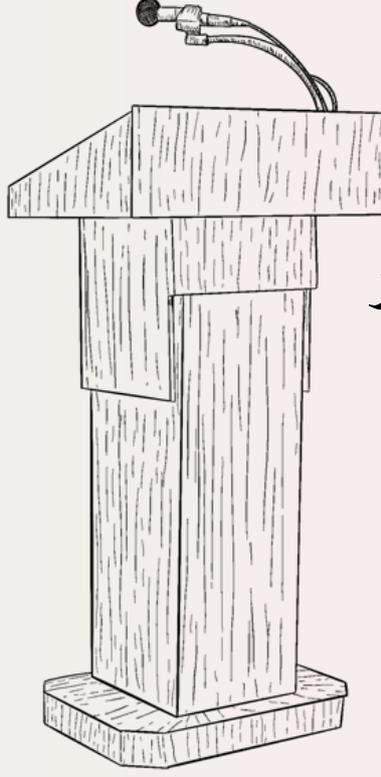


وجدي الأهدل الغناية للحياة والمستقبل

تحتفل مجلة إل مقه هذا العدد بواحد من نجوم الكتابة الكبار في اليمن وهو المبدع وجدي الأهدل . . الروائي والقاص والكاتب والمدرّب في التّأليف والكتابة، كُتب وجدي الكثير من النصوص التي أثارت التفكير والجدل، ومؤخراً قام المركز اليمني للسياسات بنشر قصته الجديدة (قوانين صغيرة) التي تتحدث عن سباق افتراضي لكرسي الرئاسة اليمنية، وقام المركز لاحقاً بنشر كتابات عنها، وأصدر تدوينا صوتيا (بودكاست)

ضمن سلسلة كاليد سكوب لمناقشة هذا العمل، تحتفل إل مقه في هذا العدد بهذا المبدع من خلال إعادة نشر القصة المذكورة بالتنسيق مع المركز . . وتشر مقالات لمجموعة من الكتاب تناولت أعمالاً سابقة للأهدل، كخطوة تكريمية لأديب طالما أثار وأثرى، ولا زال يمثل الصدارة في كتابة السرد ونقطة الضوء في هذا البلد البعيد عن الأضواء





قصة جديدة بقلم وجدي الاهدل
قام بنشرها المركز اليمني للسياسات
وتعيد إل مقه نشرها بالتنسيق مع المركز

وظيفة شاعرة

رئيس الجمهورية اليمنية

بعد فترة وجيزة من اختتام الحوار الوطني اليمني أوائل عام ٢٠١٤، ظهر في وسائل الإعلام إعلان عن وظيفة شاعرة:

((مطلوب رجل أو امرأة لشغل منصب رئيس الجمهورية، ويشترط أن يكون المتقدم يمني الجنسية، ويجيد القراءة والكتابة، ويتمتع بحسن الخلق.))
الرئيس الذي قدم استقالته رحل إلى جزر الكناري ليقضي فترة تقاعده هناك، متمنياً للشعب اليمني التوفيق والسداد

وخلال شهر من تاريخ نزول الإعلان كاد موظفو البرلمان ينهارون من شدة الضغط، وسرت شائعات عن انتحار أحدهم، وعن إنقاذ آخر في اللحظات الأخيرة بعد تعاطيه سما، كل ذلك بسبب الأعداد الخيالية من المتقدمين لشغل الوظيفة المرموقة، ونشرت الصحف إحصائيات دقيقة، تذكر أن العدد وصل إلى الأربعين مليوناً، رغم أن التعداد الرسمي يشير إلى أن عديد الشعب اليمني يناهز الثلاثين مليوناً، ولم يستطع أحد تفسير من أين جاءت تلك الملايين الزائدة، وحتى العالم البريطاني الحائز على جائزة نوبل في الرياضيات - الذي أُستدعي لحل هذه المعضلة - لم يتمكن من فعل شيء، وصرح لمراسلة البي بي سي وهو في المطار يترقب أول رحلة ليغادر اليمن، أن ما حدث عمل من أعمال الشعوذة!

النهاية الحزينة للرؤساء الثلاثة

وبعد غربة استمرت لأشهر، تم العثور على مواطن يشبه المهاتما غاندي، ويؤمن مثله بمبدأ اللاعنف، وعلى الفور تم تنصيبه رئيساً للجمهورية، ولكنه كان مسالماً أكثر من اللازم، فلم يصمد في المنصب لأكثر من ست ساعات، ثم شنق في ميدان التحرير بيد ثوار من العامة.

عادوا للبحث مجدداً عن شخص لم يرشح نفسه، فعثروا على عجوز سوداء - تنتمي لطبقة الأخدام - تشبه نيلسون مانديلا، وكانت مثله حكيمه وملتسامة، ولكنها لقيت حتفها بعد أسبوع واحد فقط، طعنا بالجنيبة، على يد شاب عنصري رافض لإصلاحاتها الاجتماعية التي ألقت الامتيازات الطبقية.

وبصعوبة بالغة تمكنوا من الوصول إلى يماني لم يرشح نفسه، وكان كهلاً قصير يميل للبدانة بعض الشيء، ويشبه الرئيس الأوروغواني خوزيه موخيكافا في النزاهة ونظافة اليد، إلا أنه لم يعمر على كرسي الرئاسة سوى ثلاثة أشهر، ثم تلقى رصاصة في صدغه وهو عائد إلى منزله المتواضع راجلاً.

وبعد حصر دقيق، تبين أن هناك خمسة عشر رجلاً وامرأة لم يرشحوا أنفسهم، وكانت الأنظار تتجه إليهم، لكنهم أدركوا الخطر المحدق بهم، فدفعوا مدخرات حياتهم لقرصان صومالي ليقوم بتهربهم إلى الخارج، وهكذا رحلوا تحت جنح الظلام في سفينة متهالكة بها عدة ثقوب إلى زيلع، ومنها إلى مكان مجهول، واختفوا كما اختفى الأمس.

البقاء في متاهة موسى

عاد مؤتمر "الحوار الوطني" للانقضاء مجدد، من أجل البحث عن مخرج من الأزمة السياسية الطاحنة التي تمر بها البلاد، وجرى استدعاء عالم الرياضيات ذاك للتشاور. ابتكر (إدوارد) اختبار قبول بالغ التعقيد، يكاد يصل في درجة صعوبته وتعقيده إلى مستوى النظرية النسبية لألبرت أينشتاين، ولأن مشروعه يستحيل فهمه، فقد وافق عليه الأعضاء في الحوار الوطني بالإجماع! عندما علم المتقدمون لشغل الوظيفة أن نسبة النجاح في اجتياز اختبار القبول المسمى "متاهة موسى" يصل إلى واحد في المليون، وأن الفشل في الاختبار يعني الموت المحتم، فقد تراجع عدد المتقدمين من أربعين مليوناً إلى أربعة آلاف فقط!

تم تفسير أولئك الحاملين بالمنصب الرفيع إلى قلب صحراء رملية السبعين في حفلات مكيفة، وأنزلوهم هناك، وأخذوا منهم هواتفهم وكافة أجهزة الاتصال، وسمحوا لهم بحمل كميات مقننة من الماء والطعام والنقود في الحقيبة التي تحمل على الظهر، وكان المطلوب منهم اجتياز الصحراء مشياً على الأقدام حتى يصلوا إلى معبد عرش بلقيس، حيث توجد صخرة سوداء مربعة، من يقعد عليها أولاً بعد فائز بمنصب رئيس الجمهورية.

توقد الحماس في دم التياهيين بلياقتهم البدنية العالية، فأخذوا يتسابقون، ولكن هؤلاء البلهاء كانوا من أوائل من سقطوا وطحتهم الصحراء بين شذقيها.

وفي اليوم التالي ظهرت باخرة ركاب فخمة، مثل فندق من فئة الخمس نجوم، تمخر رمال الصحراء بخفة، وهي تطلق أبواقها تحية لهم، وعلى سطحها نساء يخطرن في ثياب البحر وهن يلوحن بأيديهن.. فاستوقفها الرجال، وساوموا في ثمن التذاكر، ثم صعد ألف منهم إلى الباخرة المتجهة إلى مارب. لكن الأجيال المتعاقبة ما تزال تتناقل حكاية خرافية عن اختفاء ألف شخص في سفينة بحرية لم تتبلل بمياه البحار مطلقاً.

ثم ظهرت كبائن هاتفية، فأراد بعضهم الاتصال لطلب النجدة، للخروج من جحيم الصحراء، بعد أن نفذت مؤنهم، لكن الكبائن سحبتهم إلى الأسفل وغاصوا فيها، إذ كانت أرضياتها رمالاً متحركة.

ثم ظهرت مضيئة جوية حسناء خلف مكتب أنيق، قالت إنها تباع تذاكر طيران إلى مئة مدينة ومدينة حول العالم، فانتظم ألف من الرجال والنساء في طوابير طويلة، ودفعوا ثمن التذاكر، متوقعين أن تهبط طائرة من السماء ما بين لحظة وأخرى.. ولكن انتظارهم طال كثيراً! إذ عثرت بعثة أثرية على عظامهم في عام ٢٠٣٠ وهم لم يتزحزحوا من مكانهم، لكن أموالهم لم تذهب هدراً، وقامت طائرة بنقل عظامهم إلى مستقرها الأخير في متحف الإنسان بمدينة (هزاف) المشاطنة لمدينة المخا.

وفي اليوم الثالث صادفوا النبي حنظلة بن صفوان الذي أرسل إلى أصحاب الرس، فسألوه أن ينقذهم من التيه في الصحراء، فنصحهم بأن يضحى كل واحد منهم بعضو من أعضائه، كفارة عن ذنوبهم. وما كاد يغيب عن أبصارهم حتى لاح أمامهم رجل يرتدي بدلة سوداء أنيقة وربطة عنق قرمزية، وأمامه ثلاثة ضخمة من تلك التي تُشاهد في السوبرماركت، وكان يبيع أعضاء بشرية مجمدة: قلوب، كلى، رئات، أكباد، ألسنة، عدسات، وأذرع وسيقان وعظام، كلها بحالة جيدة. فاصطف ألف منهم أمام ثلاجته، وراحوا يشترون الأعضاء البشرية، مؤملين أن يتحايروا على القدر، ويضحوا بتلك الأعضاء المستعارة بدلاً عن التضحية بعضو أصيل من أعضائهم.

لكن شمس الصحراء المحرقة سرعان ما أذابت قطع اللحم المجمدة وذوبتهم معها، وتشكل من ذلك الخليط مستنقع قذر.

تابع البقية طريقهم باتجاه مارب وهم في حالة يرثى لها من الجوع والعطش، وكان عددهم لا يزيد عن المئة.

وأقبل عليهم فتى مرح يسوق قطيعاً من الحمير، وعرض عليهم شراء حميره ليمتطوها ويتابعوا رحلتهم براحة، وباع الفتى في خمس دقائق حميره الخمسين، وقفل راجعاً يعد ماله الوفير. لكن الرجال والنساء الذين اشتروا الحمير وقعوا ضحية وهم لا يصدقون: راحوا يمشون حاملين الحمير على ظهورهم وهم لا يشعرون بغرابة وضعهم! وما لبثوا سوى ساعة أو ساعتين حتى تساقطوا كالذباب أمواتاً من شدة الإعياء.

تابع الخمسون الذين بقوا على قيد الحياة مسيرتهم وقد تشقت حلوقهم من العطش. وظهرت لهم فتاة في ميعة الصبا، نبتت على جلدة رأسها زهور أقحوان بدیعة المنظر، وخلفها رجل يحمل مرشة لا يضتر عن رش تلك الورود، وكانت المياه تسيل على عنق الفتاة وملابسها.

تحلقوا حولها، وعرضوا على الرجل أموالاً جزیلة ليسقيهم، لكنه أبى، فطرحوه أرضاً وداسوا عليه بأقدامهم حتى لفظ أنفاسه، وفرت الفتاة، وشرب من الماء الذي في المرشة أربعون واحداً منهم، وعشرة فقط رفضوا أن يذوقوه.

وما كادت تمر ساعة من زمن حتى نبتت أشجار الصبار في رؤوس الشاربين، وخرجت عسايل الشوك من آذانهم ومناخرهم وعيونهم، ثم تشقت أدمغتهم وماتوا شرمية.

وأما العشرة الذين نجوا من تلك الأهوال فتابعوا طريقهم وهم يتمنون إذا أتاهم الموت أن يموتوا بسلام.

ومروا برجل يمسك بصنارة طرفها غائر في الرمال، فسألوه ماذا يصطاد؟ فضحك ثم أجاب: "الموت". دفع له خمسة منهم ليصطاد لهم الموت، فحرك صنارته وسحبها وأخرج كفتاً أبيض، ثم أعاد الكرة وربما واصطاد كفتاً ثانياً، وتابع على هذا المنوال حتى أوفى لهم الأكضان الخمسة وناولها لأصحابها.

وما هي إلا بضعة كيلومترات حتى ظهر لهم عذريت بطول نخلة، ومنعهم من التقدم، وقال إنه جائع ولا بد أن يتغدى بنصفهم ليشبع جوعه، فتقدم الخمسة الذين اشتروا الأكضان ليأكلهم، فلما رأى الأكضان تحت أباطهم امتعض وقال: "لا أجد شهية في مضغ وبلع من لا يخشى الموت"، ثم قفز من فوقهم والتهم الخمسة الذين أحبوا الحياة ولم يستعدوا للموت.

تابع الناجون الخمسة طريقهم وهم حزاني على رفاقهم الذين أكلهم العذريت. وانشقت الأرض وظهر لهم لاعب كرة قدم ذائع الصيت، وسألهم أيهم اشتراه؟ فلم يردوا عليه، فغضب النجم الكروي العالمي، وقال إن واحداً منهم قد دفع ثمنه، ولا يصح له أن يترك مديره الجديد ويمضي هكذا لحال سبيله! فرفع أحد الخمسة يده، فشبك النجم اللامع ذراعاه بذلك المدعي، وانطلق به إلى الكشبان الرملية العالية، ولم يشاهد أحد منهما بعد ذلك البتة.

ثم ظهرت شابة عليها ثياب التخرج، وتعمر القبة المربعة، تسأل عن قاعة الاحتفال بالخيريين.. سخر منها أحدهم وضحك حتى استلقى على الأرض، وقال إنه لا توجد هنا سوى الرمال، رفعت الشابة قبعتها، وأخرجت من داخلها قاعة احتفال مهيبه، فإذا الذي سخر منها يقصد القاعة ليتأكد أنها موجودة على أرض الواقع وليست خدعة بصرية، ثم غاب بداخلها عن الأنظار إلى الأبد.

آخر ثلاثة مرشحين رحلة صغيرة نحو عرش بلقيس

وهكذا لم يتبق من المرشحين الأربعة آلاف سوى رجلين وامرأة. وعلى مسافة رمية حجر، شاهدوا إنساناً يقف مقلوباً، رأسه على التراب ويداه تسندانه، ورجلاه مرفوعتان إلى الأعلى، سأله المرأة ما شأنه؟ فقال إنه يعاني من عقدة الذنب، لذلك يعاقب نفسه بالبقاء في هذا الوضع منذ شروق الشمس وحتى غروبها. قال له أحد الرجلين: "مهما تفعل لن تغفر لنفسك". وما كاد يكمل جملته حتى أفضى نفسه يتشقلب رأساً على عقب، والتصق رأسه بالتراب وارتفعت رجلاه إلى الأعلى، وعجز عن تغيير وضعه، فانتحب، وترجى رفيقيه الرجل والمرأة أن يقتلاه ليتخلص من العذاب، لكنهما تركاه وتابعا طريقهما.

فلما وصلا إلى وادٍ قريب من مأرب، لقيا عجوز رابضة على سلم خشبي مطروح على الرمال، ترتعد من شدة الخوف، فسألته المرأة ما بالها؟ فقالت العجوز إنها تخاف من المرتفعات ولا تدري كيف تنزل.. فضحك الرجل من كلامها، وأخبرها أن السلم ممدد على الأرض وليس قائماً، ولكن العجوز لم تصدقه، فعرضت عليها المرأة أن تحملها فوق ظهرها وتنزلها، وأومات العجوز بالقبول، فأتت المرأة من تحتها وحملتها على ظهرها، ورجعت إلى الورا درجة تلو أخرى حتى آخر السلم الخشبي، ثم انتصبت واقفة وأنزلت العجوز عن ظهرها، فشكرتها العجوز وحذرتها من النظر إلى الورا مهما تسمع.

تابعا طريقهما الرجل والمرأة، ثم سمعا هدير مياه سيل جارف آت من خلفهما، فالتفت الرجل وولى هارباً إلى تل مرتفع، وأما المرأة فلم تلتفت ونمالتك نفسها ولم تهلع، فغمرها السيل الدافق، وتركته يجرفها ولم تصارعه، ثم إذا بالسلم الخشبي يُحاذيها، فطفت فوقه، وأخذها السيل إلى بحيرة سد مأرب، ومن هناك صعدت وسارت على ضوء البدر المكتمل، وفي السحر وصلت إلى معبد عرش بلقيس وقعدت على الصخرة السوداء.

صغيرة تصل إلى هرم السلطة وتسن القوانين الخالدة

صغيرة كانت اسما على مسمى: نحيلة العود وقصيرة القامة. ومع أول ضوء للصبح نقلتها طائرة مروحية إلى صنعاء، وأقسمت اليمين الدستورية، وصارت أول امرأة تتقلد منصب الرئاسة منذ قيام الجمهورية

وبعد مضي عام واحد، أصدرت (صغيرة) القوانين الثلاثة التي حفظها الشعب عن ظهر قلب

الأول: قانون التربية الثقافية. وهو قانون يسري على الطلاب والموظفين المدنيين والعسكريين والأمنيين. ويلزم كل فرد من هؤلاء بتخصيص مائة يوم في السنة للدوام في صالات المطالعة، من التاسعة صباحاً وحتى الرابعة عصر.

الثاني: قانون قواعد السلوك الحسن. وهو قانون يفرض جزاءات مالية باهظة على المواطنين الذين لا يلتزمون بأداب السلوك والنظافة وحسن الجوار واحترام المسنين.

الثالث: قانون المدن العشر المحرمة. وهو قانون أثار جدلاً هائلاً، وفيه لوائح مدنية مفصلة بشروط الإقامة في المدن العشر، وكان عرضة للطرد كل من يخالف هذه اللوائح، ولا يسمح للمطروود بدخول المدن المحرمة إلا بعد مرور عشر سنوات، وبشرط حيازته شهادة حسن سيرة وسلوك.

بالتدريج أثبتت القوانين الثلاثة فعاليتها، ونجحت (صغيرة) في إحداث نهضة عظيمة لبلادها. لقد كسبت قلوب المواطنين، وفازت في جميع الانتخابات الرئاسية التي خاضتها حتى عام ٢٠٥٠، وهو العام الذي أعلنت فيه تقاعدها عن العمل السياسي، وتفرغها للقراءة.

سمي عهدها بـ«العصر الذهبي للجمهورية»، وتركت منصب رئيس الجمهورية وقد أصبحت اليمين دولة مستقرة ومزدهرة، والمواطنون يتمتعون بالرفاهية والثروة

وكان من أبرز إنجازاتها خلال عهدها الميمون

بناء (هزاف) العاصمة الجديدة لليمن، التي وصلت إلى المركز الثامن في قائمة أكثر مدن العالم حداثة. القضاء على الأمية. اختفاء البطالة. اندثار القات نهائياً من اليمن. ارتفاع متوسط دخل الفرد إلى رقم مقارب لمتوسط دخل الفرد في أوروبا الغربية. حل الجيش والمخابرات، والاكفاء بقوات الشرطة. نجاح مشروع التشجير، وجبال اليمن القاحلة تحولت إلى غابات مد النظر لثبات الكيلومترات. نجاح مشروع وضع النقود في صرافات آلية خاصة للمحتاجين، موزعة على شوارع الأحياء الفقيرة، وانتهاء ظاهرة العوز والتسول والتشرد من المجتمع اليمني. تدني نسبة جرائم الغش والسرقة والاحتيال إلى نسبة تقترب من الصفر. بناء نفق بحري تحت مياه مضيق باب المندب، يربط بين قارتي آسيا وأفريقيا، والإحصائيات تشير إلى نقل مئة مليون راكب عبر النفق، ونقل ملايين الأطنان من البضائع بين القارتين، وخزينة الدولة تحقق عائدات ضخمة من المشروع. اليمن تشهد نهضة ثقافية جبارة، وتحرز المرتبة عشرين عالمياً في عدد العناوين الجديدة من الكتب التي تصدر سنوياً. تصنيف اليمن كواحدة من أفضل دول العالم من حيث تعايش الأديان والطوائف، وتمتع المواطنين بحرية المعتقد والتسامح الديني.

تزوجت (صغيرة) من بائع متجول، ظل يعمل في هذه المهنة حتى صدور قوانين العمل الجديدة فافتتح محلاً لبيع الأدوات المنزلية، وأنجبت له بنتاً واحدة، أسمتها (أمل).

في عام ٢٠٥٣ توفيت (صغيرة) بنوبة قلبية، وخرج الشعب اليمني بكامله لتشييع جنازتها، وبكت الملايين وهي تودعها في رحلتها الأخيرة.

ولعل أبغ كلمة رثاء قبلت بحقها، جاءت على لسان رئيس الجمهورية الذي خلفها في المنصب: ”رحلت وقد أصبحت صورتها معلقة في كل بيت، واسمها منقوشاً في كل قلب، لقد ذهبت صغيرة بعد أن صنعت منا بشراً كباراً“.

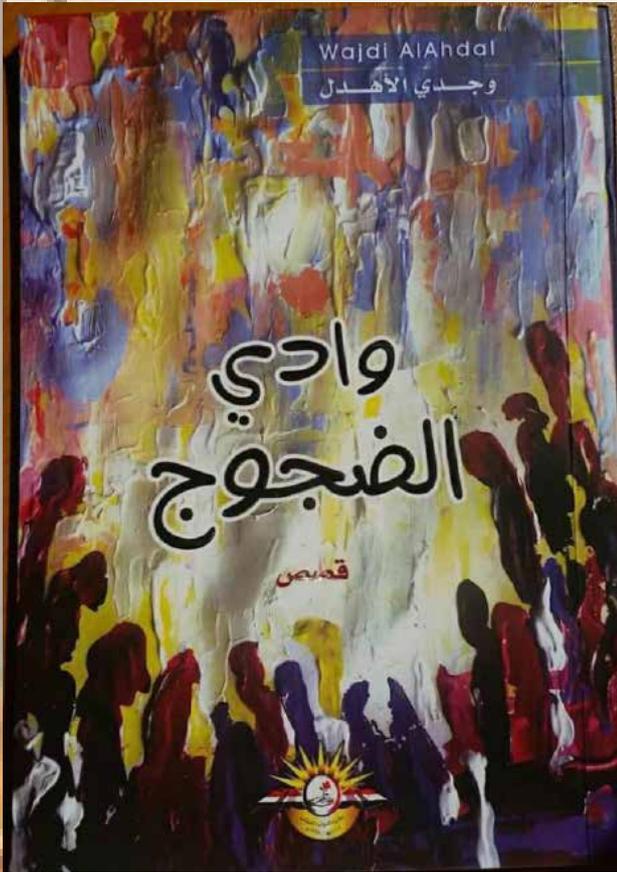


من منا لم تحك له الحكايات في طفولته أو تقرأ له ويقرأ، ومن ذا الذي لم تطبع في ذاكرته عناوين وشخصيات تلك الحكايات، أو لم تُزرع فيه قيمها. سمعتُ في الطفولة من جدتي ووالدتي حكاية شعبية، كان لها أثر عميق في نفسي وما زلتُ أتذكر أحداثها وشخصيتها الرئيسية حتى الآن، ورثتُ هذه الحكاية شفويًا، ولم أجدها مدونة في أي كتاب حتى اليوم، أو ربما دونتُ وتغيرتُ عنوانها، فالعناوين في الحكايات الشعبية الشفوية تتغير لأنها جزء متصل من الحكاية قد تتأثر بتأثرها الكلي.

فكل ما يتناقل شفهيًا من الموروثات القصصية، يصير مع مرور الزمن وسرعة الانتشار في جغرافيات وثقافات مختلفة عملاً جماعياً؛ لكثرة ما حور في بنائه وأحداثه.

وأظن أن حكاية « سيف القاتل » المسطورة في كتاب « حكايات وأساطير يمنية »¹، هي ذاتها حكاية الخياط في الأدب الأوروبي، ولكنها حورت لتتناسب مع ثقافة القارئ هناك، وأيضاً حكاية « وريقة الحناء » المسطرة في الكتاب المذكور آنفاً، هي ذاتها « سندريلا » في الآداب الأخرى.

وادي الضجوج



المجموعة الشيقة « وادي الضجوج » ليست كغيرها مما يكتب ويقرأ. هو كتابٌ لا يقرأه سوى الشجعان ويستحسن قراءته في وضوح النهار لمن لا يملكون الإقدام، هو ليس رعباً ولكنه يفتح أبواب النفس، يذكرها بالخوف الذي يعيشه الإنسان ويرغمك على التخبط في فكرة لا يمكن أن تتجسد، إنه كتابٌ يفضحك، أنت تلبس ثوب الشجاعة ولكن الحكايات تراك عارياً.

«عسلان ونبات» « غيثان » «نباش القبور» «المكيال السحري» «خيزران وسلطانة» وحكايات أخرى حوتها مجموعة « وادي الضجوج » التي كتبها وجدي الأهدل، والصادرة سنة ٢٠١٧، من إصدارات جائزة الدولة للشباب في صنعاء، نقلتني من الوعي المادي إلى عوالم غامضة غير محسوسة؛ لا يمكن إدراكها بالعقل، حكاياتٌ نمت في عقول الأجداد ومزجتُ

في مخيلتهم وكأنها حقيقة مرئية وإن لم تدركها الأبصار.

خمنتُ أثناء قراءتي لحكاية « المكيال السحري » وهي الأولى في ترتيب المجموعة، إن وجدي الأهدل كتبها من حكايات سمعها عن الأولين، والتخمين ناتج عن سبب مقنع حسب فهمي، هو سماعي لهذه الحكاية فيما مضى، ولا أتذكر بلسان من سمعتها.. ولكن الأحداث تدور في مخيلتي كأى حكاية موروثية، لها وقعٌ على النفس.

أما بقية الحكايات في « وادي الضجوج »، فلم أسمع بها من قبل، ولكنها قيدت حركتي؛ فصرتُ غير قادرٍ على النهوض أو النظر خارج السطور، كنتُ مندهشاً وخائفاً؛ فأنا قروي عشتُ طفولتي متوجساً، تتراءى أمامي مخلوقات يؤمن الجميع بوجودها وخطرها، فكان لابد من الاستجابة لشعور الخوف، إن الجنية الطيبة التي أعادت « عيشة » إلى عالمها، لا وجود لها في مخيلتي التي تعج بصورهم البشعة والانطباعات السيئة عنهم، فالتحليل

النفسي يرى إن الأساطير التي تتكون في نفس كل منا منذ الطفولة الأولى، تظل غائرة مكبوتة، ولكنها حاضرة في اللاشعور.² يمكن القول، إنه في الزمن الذي آمن الجميع إيماناً موعلاً بالتطرف بوجود هذه المخلوقات الغيبية وتدخلها السافر في حياتهم، كان من المعيب عدم تصديق ما حوته هذه الحكايات من تفسيرات أسطورية، والشاهد على ذلك استمرارية وتجسيد هذه التفسيرات للواقع فردياً أو جماعياً في المناطق المعزولة فـ «الأسطورة قائمة بدورها الكبير في نفسية الأفراد والجماعات مهما تقدمت العلوم والمعارف، لأن الإنسان يعاني دائماً من جوع نفسي، فيصعب عليه الاعتراف بالجهل والعجز، إنه يؤثر الملاء الذي تشيعه الأسطورة على الفراغ النفسي الذي لا يطاق ويُشعره بالعدم الذي لا يتفق مع نوازع الوجود».³

لم يتفق الباحثون في موضوعات الخرافة والأسطورة على تعريف محدد لكلا المصطلحين، فالشاعر اليمني عبدالله البردوني ربط بينهما ويعدهما شيئاً واحداً، يقول بأن « المفهوم العلمي للأسطورة أنها التاريخ الخيالي أو الطقوس الدينية قبل الأديان، والفرق بينها وبين الخرافة أنها تحل محل الحدث لأنها مكتوبة على أبواب المعابد أو منقوشة في الأحجار أو مدونة في الكتب (...) أما الخرافة مروية جيلاً عن جيل ولأن الكتابة لم تدونها أطلق عليها هذا الاسم، للتفريق بين الخرافة المروية شفهيًا، وبين الخرافة التي سطرها الأقلام فسميت أسطورة لتسطيرها». ⁴

أما المراجع والمصادر الأخرى فلا تجد لهما ارتباط في الأصل أو المحتوى؛ إذ يفرقون بين الأسطورة والخرافة، فالأولى « ليست مجرد قصة أو رواية لأحداث كاذبة عابثة ثرثارة، إنها حقيقة إنسانية مطلقة أكثر صدقاً من الواقع إذا جاز التعبير، لأنها إنما تستمد شرعيتها من أعماق اللاوعي الإنساني». ⁵

ويتفق مع هذا الدكتور إبراهيم أبو طالب، فالأسطورة «تعد قصة مقدسة لا يعتقد أنها صادقة فحسب بل يعتقد أنها تعبر عن إيمان الشعب». ⁶

إذن الأسطورة تجسيد للواقع بالصدق، فهي « نوع من المعرفة البدائية التي تفسر الأصول السببية لأحداث الطبيعة ونظم البشر» ⁷ قبل ظهور الفلسفة التي صارت وسيلة المعرفة الأكثر تقدماً حينها فكان لا بد لـ «الأساطير التي تمتعت يوماً بقدسية ومعنى ديني... أن تنتمي فيما بعد إلى عالم الفن والأدب». ⁸

أما الخرافة فتعد « في معظم اللغات مرادفة للأكاذوبة والأباطيل» ⁹ ومعناها اللغوي « الكلام المستملح المكذوب. يقال: هذا حديث خرافة». ¹⁰ إذن الخرافة لا تتصل بالواقع بل «تعد قناعة مغلوبة لكنها راسخة». ¹¹

حكايات خرافية أم شعبية

من رسوخ الخرافة في كثير من المجتمعات، ظهرت الحكايات التي تستمد منها مادتها، وتميزت بخيالها المشوه للواقع فهي «تقوم في معظم أحداثها وشخصياتها على تصوير عالم الجن، وما يجري فيه، وعلى علاقة الإنسان بهذا العالم، وليس عالم الجن فيها منفصلاً عن عالم الإنس». ¹²

أما الحكاية الشعبية فقد « عرفها جبور عبدالنور بأنها، فن في غاية القدم مرتكز على السرد المباشر المؤدي إلى الإمتاع والتأثير في نفوس السامعين، يتخذ موضوعاً له الأشياء الخيالية والمغامرات الغريبة، وقد يعنى بالأمور الممكنة الوقوع أو الأحداث الحقيقية، التي يعدل فيها الراوي، ويقحم فيها آمالي خياله ومشاعره ومحصلات موافقه من الحياة». ¹³

إذن يمكننا القول وفقاً لما سبق، إن مجموعة « وادي الضجوج» للكاتب اليمني وجدي الأهدل، هي من الحكايات الخرافية و الشعبية، وغلبت الأولى على الأخرى.

وأظن الكاتب حاول التأكيد على رسوخ الخرافة في المجتمع القديم الذي جاءت منه هذه الحكايات، إذ تعد الخرافة بالنسبة له قناعة تؤثر في نفسية الإنسان، وقد تساعده على صعود الجبال كحال « غيثان»، وقد يسقط مثل « ذهابة».



التذييل :

- 1- عبده، علي محمد: حكايات وأساطير يمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ط ٢
- 2- مرحبا، محمد عبدالرحمن: الفلسفة ما قبل عصر الفلسفة، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ط ١، ص ٩.
- 3- المصدر السابق، ص ٩.
- 4- البردوني، عبدالله: أحمد بن علوان: بين التاريخ والحكايات، مجلة الإكليل، العدد الثاني، أكتوبر ١٩٨٠، صنعاء، ص ٣٦
- 5- مرحبا، محمد عبدالرحمن: مصدر سابق، ص ٤٨
- 6- أبو طالب، إبراهيم: الموروثات الشعبية القصصية في الرواية اليمنية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤، ص ١٤٧
- 7- مرحبا، محمد عبدالرحمن: مصدر سابق، ص ١٨
- 8- مرحبا، محمد عبدالرحمن: مصدر سابق، ص ٢٠
(بتصرف)
- 9- أبو طالب، إبراهيم: مصدر سابق، ص ١٤٧
- 10- معجم الوجيز: وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٩، ص ١٩٢
- 11- روبرت إيه سيجال: ترجمة محمد سعيد طنطاوي، الخرافة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ط ١، ص ١٦
- 12- أبو طالب، إبراهيم: مصدر سابق، ص ١٤٨
- 13- أبو طالب، إبراهيم: مصدر سابق، ص ٥٣

جنازة براغماتية

عن قصة الكاتب الكبير وجدي الاهدل (ماسورة ٢١٠٠)
المنشور في العدد الثاني عشر من مجلة إل مقاة

نبيل الدعيس

إن لمن أبشع مظاهر الانحلال من الإنسانية هو ما نراه في عالم ما بعد الحداثة حيث الإيمان المطلق بالكفاءة والمنفعة كقيم مطلقة تنازع كل ما هو إنساني

ففي هذا العالم البراغماتي تقرن الحقيقة بالمنفعة لأن ما هو نافع هو حقيقي ولهذا يستحق العيش بعكس ما هو غير نافع فإن الضياء هو المصير المحتوم له

وبهذا المعنى يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري ساخرا إن في عالم المادية الاميبيا أحق بالعيش من البشر أنفسهم فهي تستهلك أقل وتعمل أكثر ومقدرتها على البقاء أكبر وبطبيعة الحال فإنها الاميبيا لا تضيع وقتها في كتابة الشعر والأدب ولا حتى الرسم والرقص لأن كل ما تفعله هو البقاء على قيد الحياة

وبهذا المعنى العميق ينطلق القاص والروائي وجدي الاهدل في قصته ماسورة ٢١٠٠ حيث يوح بصورة تراجيد وكوميديية هذه المقاييس النفعية بصورة مذهلة

ففي جنازة ماسورة صرف صحي اخذ صاحب الشأن يعدد مزايا هذه الماسورة والتي تفوق بكثير مزايا وربما كان يفضل ان تموت زوجته بدلا من تعطل الماسورة المفيدة جدا وبينما كانوا يحملون الجنازة إذ بسيارة مسرعة تدهس طفل ثم تضر هاربة بينما ينظر المشيعون إلى ذلك الطفل الذي مات بعد ذلك بقليل نظرة اشمئزاز وارتياح لموته بنفس الوقت كونه كان يشكل عبئاً على البشرية مثله مثل والده

صاحب الماسورة الذي تلقى خبر موتها بعد الدفن بابتسامة عريضة كونه سيستفيد أخيرا منها بان يتبرع بجثتها لمشرحة كلية الطب ويقبض المقابل المادي لها

إن الصفة المشتركة بين ذلك الطفل المدهوس و الأم المتوفاة في ذلك العالم النفعي الصرف يشكلا إنهما مستهلكان بدون مقابل فهما لا ينتجان أي شيء ويستهلكان الكثير من الموارد وبهذا أصبح من منظور براغماتي لا فائدة لوجودهما

وإذا استمرينا بالتفكير بهذه الطريقة فسنصل لا محالة بأنه لا فائدة لوجودنا جميعا فالؤكد ان ماسورة الصرف الصحي تعمل بكفاءة تفوقنا جميعا

ففي العالم الذي يعتبر فيه الأدب والشعر تضييع للوقت لاشك إن التضحية سداجة مطلقة حيث انك ستخاطر بسلعتين من اجل سلعة واحدة ناهيك عن بقية المفاهيم الإنسانية كالحب والإيمان

وهنا سترتبط كل المفاهيم بالمنفعة والمصلحة بل حتى الحقيقة فستتحول إلى الشيء النافع لا الحقيقي بذاته

بل حتى التدين سيتحول إلى علاقة نفعية لا غير وبهذا يعبر فولتير حين قال ألا يوجد رب. لكن لا تخبر خادمي بهذا والا قتلني ليا ١٠٠]

هو لا يؤمن بوجود الله ولكن بما ان وجوده أكثر منفعة فلا باس بوجوده وفي هذه النقطة يصبح حتى الصدق والكذب أمران مقترنان بالبراغماتية فالصدق هو ما يعطي منفعة أكثر والكذب هو الأقل منفعة

وبهذه التفسيرية المادية يبني العالم البراغماتي وجوده بعيدا عن أي مقولات تفسيرية غيبية او متجاوزة للمحسوس الإنساني

وقد يرى القارئ ان الأستاذ وجدي الاهدل قد بالغ في قصته فلا يمكن لبشر إن يصل لهذه المرحلة من التجريد النفعي لأن الإنسان مهما انحدر في المادية لا بد ان يعود لفطرته الإنسانية في موقف او آخر ولكن الأستاذ الاهدل هنا يصف نظام او منهج ولا يصف بالضرورة متبعيه الذي قد يخالفوا في الكثير من الأحيان كون الكثير من أفعالنا لا يحددها المنهج الذي نتبعه بل بصورة أدق ما نشعر به وهو أمر متجاوز للمادية

ختاما فإنه بجوار البعد السيريالي الذي يجيده الأستاذ وجدي هناك عمق فكري يجعلك تقف مدهوشا حين تصل لمغزى من مغازي قصصه

واختم مستعيرا مقولة لناعوم تشومسكي يقول فيه إن العالم يصل على السقوط إلى العدم .

فاطمة الزغول



شكلت المرأة عبر العصور المختلفة

عنصر بارز في الأدب العربي بكافة

أجناسه. كانت القصيدة في العصر الجاهلي

لا تخلو من مقدمة غزلية، تتغنى بجمال

المرأة، وما ترمز إليه من أمان نفسي للرجل،

وما تحمله من معاني الخصب، والارتباط

بالأرض، والديار، والشرف الرفيع، والعفة.

لكن الصورة الأكثر شيوعاً للمرأة في الثقافة

الجاهلية، أو على الأقل ما تسرب إلينا منها،

ظل يرتكز إلى شخصانية الجسد، والفتنة،

ولم يتجرّد من ذلك كثيراً نحو الروح

والعاطفة والمعنى.

ظلت هذه الصورة النمطية للمرأة تسيطر

على المجتمعات العربية القديمة إلى أن

جاء الدين الإسلامي، فتغير المنظر العام

للمرأة، ودورها في المجتمع، وأصبحت تشارك

الرجل في الدفاع عن الدين، والأرض، ونشر

الرسالة، وتنشئة الأجيال. كما أصبحت

تتمتع بحق الرعاية الاجتماعية، والحماية

الأسرية، مع تكليفها بما يكلف به الرجل

من عبادات، ومتطلبات؛ مما أعلى من شأنها،

ودفعها للاجتهاد في إثبات وجودها، ودورها

في بناء المجتمع، وتحقيق الذات.

المرأة ثيمة للحداثة المجتمعية في قصص حسن علي البطران القصيرة جداً

المؤتمرات النسوية كمؤتمر بكين، وما تلاه من

معاهدات ملزمة، برفع كافة أشكال التمييز

عن المرأة، ومساواتها بالرجل، مثل معاهدة

(السيداى) وغيرها. إلا أن معظم القاعدة

النسائية المثقفة في العالم العربي اختارت

الحفاظ على التصور الإسلامي للمرأة، لما

وجدت فيه من تكامل، وشمول، ووسطية،

وانسجام مع شؤون المرأة الاجتماعية،

والاقتصادية في العالم العربي.

واكب الكاتب العربي مجريات الحداثة،

مصور انعكاساتها على المجتمع العربي

بكافة فناته، ومنتهجاً ما أفرزته من فنون

أدبية مستجدة، كالقصة القصيرة جداً

التي انبثقت من رحم الحداثة، وتقنياتها

في التواصل الاجتماعي. فبرز العديد من

الكتاب الذين جسّدوا المشاهد الواقعية

للأحداث الاجتماعية في قوالب سردية

تختزل العبارات، وتكثفها في مشهد درامي

سردى مليء بالغرايب والإدهاش والرمزية،

ملتزمين بعناصر القصة القصيرة جداً التي

ولعت على الساحة الأدبية العربية

العديد من الكاتبات والشاعرات والقصيات،

أمثال: رابعة العدوية (ولدت عام ٧١٤م

وتوفيت عام ٨١٦م)، وولادة بنت المستكفي

(توفيت في قرطبة عام ١٠٩٥م) وعائشة

الباعونية (ولدت في دمشق عام ١٤٦٠م)،

ثم نازك الملائكة في العصر الحديث (توفيت

عام ٢٠٠٧م)، وغيرهن العديد من النساء

الرائدات في شتى المجالات الأدبية والعلمية؛

مما عزز مكانة المرأة، وأبرز دورها في تقدم

المجتمع.

كان كتاب قاسم أمين «المرأة الجديدة»،

وكتاب منصور فهمي «أحوال المرأة في

الإسلام» محاولة للخروج بالمرأة العربية من

إطار الشريعة الإسلامية، والعادات الشرقية

إلى مجارة الحداثة التي نادت بالحرية

في السلوك واللباس والاعتقاد، وكانت هذه

الدعوات تنال الدعم من دُعاة العولمة،

والانفتاح الحضاري في الولايات المتحدة

والاتحاد الأوروبي؛ حيث عقدت العديد من

اتفق عليها المنظرون في هذا المجال.

ومن أبرز الكتاب العرب الذين انتهجوا القصة القصيرة جداً، وتخصصوا فيها، الكاتب السعودي حسن علي البطران الذي تعددت إصداراته في هذا المجال لتتجاوز تسعة إصدارات، منها: (نزف من تحت الرمال)، و(بعد منتصف الليل)، و(ناهدات ديسمبر)، و(دانة)، و(سماوات لا تنبت أشجار)، وغيرها.

تمحورت العديد من قصص البطران القصيرة جداً حول قضايا المرأة العربية، وانعكاسات الحداثة عليها؛ فصور ما تواجهه من تحديات في صراعها مع المستجدات التي تنقلها من قيود العادات والتقاليد الخائقة، إلى عوالم الحرية الخادعة المنفلتة باسم الحداثة، وما تجره عليها من ويلات مستقبلية، ومن الشواهد على ذلك، هذه القصة القصيرة جداً:

«ريش أرسلت إليه عقداً، بدأ بغلي الماء في الإبريق، هربت الحمامة من القفص، اغتالها قناص ماهر...».

تضمنت عتبة العنوان في هذه القصة القصيرة جداً، دلالة رمزية عميقة عبرت عن فحوى القصة، ومضمونها، فالريش مصدر قوة الحمامة، ومنبع حريتها، وقد رمز البطران للمرأة في هذه القصة بالحمامة التي قدمت لزوجها عقداً دلالة على الاهتمام، فما كان منه إلا أن قابلها بالعنف، والسيطرة محاولاً نثف ريشها للحد من حريتها؛ مما دفعها إلى الهروب من قفصه بحثاً عن الحرية، لكنها

وقعت في شرك ذلك القناص الماهر الذي اغتالها، ودمرها.

قصة قصيرة جداً لا تتجاوز ثلاث عبارات، حملت مضامين سردية تجسد واقعا متكاملاً لصراع المرأة مع الواقع، والمستجدات الحداثيّة، فالمرأة التي رمز البطران إليها بالحمامة، حاولت الخروج من قيود الرجل وسيطرته، لتتقع ضحية رجل آخر، يسلبها كل مقومات الحياة باسم الحرية والحداثة.

استطاع البطران في هذه القصة القصيرة جداً توظيف عناصر البلاغة، ومقومات اللغة وقوالبها المجازية والرمزية، في قالب سردي محكم بعيد الدلالات، مليء بالرمزية والإدهاش، فاتحاً المجال أمام خيال المتلقي لتصور ما يمكن تصوره من أحداث جزئية، لم يفصح عنها الكاتب، تختفي وراء هذا المضمون السردى المكثف، والمختزل، والذي يمكن أن يفتح أفقا تخيلية واسعة.

ومن الشواهد الأخرى لقضايا المرأة ومواجهتها مع الحداثة، هذه القصة القصيرة جداً:

«نصف أحمر

يُطرق الباب، يُخفي في حمام صغير داخل غرفة مظلمة هرة سوداء...!»

يأمر زوجته التي لا ترفض له طلباً بفتح الباب بمظهر فيه حشمة ووقار، فتحت الباب وجسدها فيه عراء...!»

صُقع الطارق...

صرخ هل من رحمة!؟

أكرمها زوجها بصك طلاقها...



- تزوجت من الطارق وأطالت العباءة ولبست الخمار...!!»

تصور هذه القصة القصيرة جداً للبطران، واقعا اجتماعيا أصبح منتشرا في المجتمعات الفقيرة بشكل كبير؛ حيث قادت نظريات الحداثة بعض الرجال، إلى استخدام النساء كسلعة جسدية لكسب المال، متناسين كرامتها، ومشاعرها، وحقها في صون عفتها، وشرفها؛ فالزوجة في هذه القصة القصيرة

جداً، تخرج بمظهر فيه عراء على الرجل الذي طرق بابها بأمر من زوجها الذي لا تستطيع رفض طلبه، لتوقعه في شراكها، وتضطره لدفع المال ثمناً للنجاة، ولكن من

حسن حظ هذه المرأة أن الطارق رجل عفيف، خلصها من زوجها الذي طلقها مقابل ما أخذه من الطارق، فيتزوجها ذلك الرجل الطارق لبابها، ويصونها، فينعكس ذلك عليها عفة واحتشاماً، فتطيل عباؤها وترتدي الخمار.



صورتان لذات المرأة في هذه القصة القصيرة جداً، تحمل كل صورة حالة مناقضة تماماً لسابقتها، فهي في النصف الأول من القصة، والذي يحمل رمز عتبة النص الرئيسية (نصف أحمر) حيث ظهرت المرأة بصورتها الوضيعة التي تتعري لتوقع من طرق الباب،

وفي النصف الثاني ظهرت بمظهر الزوجة العظيمة الكاسية، وفي الحالتين كانت تحت تأثير الرجل الذي انعكس تعامله معها على سلوكها.

أبداع البطران في هذه القصة القصيرة جداً في تصوير مشهد درامي حياتي استخدم فيه التكثيف والدلالات الرمزية والسرد المتتابع للأحداث، ليعكس واقعاً مريراً للمرأة في ظل مستجدات الحداثة، التي قادت العديد من الرجال للتصل من مسؤولياتهم تجاه المرأة، واستغلالها كسلعة لكسب المال. ومن الشواهد أيضاً على قضايا المرأة في قصص البطران القصيرة جداً، هذه القصة:

«ألبسته ظلاماً...!»

اتهمته بالظلام. ابتسم، أضاء المكان... خجلت من نفسها، لبس كمامته، وفتح الباب خلفه، لحقت به، دموعها تتتابع على وجنتيها».

تعكس هذه القصة القصيرة جداً للبطران، صورة انعدام لغة الحوار بين المرأة والرجل في العديد من

الأسر، فالرجل مشغول في مشاغل الحياة التي تبعده عن زوجته، وتغلق أبواب الحوار بينهما؛ مما يدفعها إلى اتهامه بالتقصير في دوره الذي رمز إليه البطران بالظلام، فيكون رد الرجل بممارسة هذا الدور، ولكن لإثبات

وجوده فقط، وليس لإصلاح الحال، بدلالة فتح الباب ورائه، والخروج تاركاً

المرأة تجري خلفه، ودموعها تتتابع على وجنتيها.

مشهد قصير جداً، يحمل دلالات عميقة استطاع البطران نسجها في هذا السرد المكثف الغني بالإيحاءات الرمزية، وتوظيف التضاد (الظلام والإنارة) وعلامات الترقيم، في نسج سردي متكامل، يحمل عمقاً دلاليًا واضحاً. ومن الشواهد على صراع المرأة العربية مع مستجدات الحداثة في قصص البطران القصيرة جداً هذه القصة.

«دفاع مختلف

أهيم في شوارع منحدره في ضواحي بلدات قريبة من باريس، تصاحبني حقيبة يدي الذهبية، وبعض اكسسوارات لا أتذكر من أين اشتريتها؛

هل اشتريتها من سوق لايبور، أو سوق دي ريفولي في باريس...؟

بقيت أبحث عن رفيق من جلدتي في تلك البلدات، وجدته في وقت متأخر، لكنه في حضن أنثى شقراء. صعقت... عدت إلى وطني الكبير، ووجدت صدور متعددة، كلها من بني جلدتي، وقليل منها بلون أسمر!»

عكست هذه القصة القصيرة جداً للبطران صورة إجمالية لما تعانيه المرأة العربية جراء الحداثة والعمولة، فالمرأة في هذه القصة تسعى في هذا العالم باحثة عن شريك للحياة، وصدر حنون تميل عليه في نهاية يومها المثقل بمتاعب الحياة، وحين وجدته في وقت متأخر من عمرها، صدمت أنه قد وجد له أنثى شقراء أوروبية، فهو لا يحتاجها، كما تحتاجه هي، لأنه وجد البديل، وهذا ما تعانيه بعض النساء العربيات

حالياً، خاصة في المغرب العربي الكبير القريب من المدن الأوروبية؛ فالعديد من رجال هذه الدول يترك بنات بلده، ويتزوج من بنات الدول الأوروبية القريبة؛ مما يسبب أزمة عنوسة بين بنات بلدانهم، فتتقضي المرأة حياتها باحثة عن شريك من جلدتها فلا تجد، كحال هذه المرأة التي صورها البطران في هذه القصة.

استطاع البطران توظيف عبارات رمزية مختزلة، ومكثفة، نقل من خلالها مشهداً درامياً متكاملًا لقضية مهمة تعاني منها المرأة العربية في عصر العمولة، فتداخل الأسواق التجارية العالمية، جعل هذه المرأة لا تستطيع تمييز المكان الذي اشترت منه اكسسواراتها، هل اشترتها من سوق لا بيور الشعبي ذي الأسعار الرخيصة، أم من سوق دي ريفولي حيث أشهر الماركات العالمية في فرنسا؟!؟

فالأسواق اختلطت والعالم اختلط بفعل العمولة، ولم تعد هذه المرأة تستطيع تمييز هويتها، أو طبقتها الاجتماعية؛ ففي حقيبة يدها تختلط السلع الشعبية الرخيصة بالماركات العالمية باهظة الثمن.

وعندما عادت لوطنها العربي الكبير، رأت فيه صدور كثيرة، كلهم من جلدتها، ولكن وجوههم وملامحهم لم تعد سمراء كحالها في السابق، بل تعددت ألوانها لاختلاط الأجناس، وتغير أنماط الحياة، وتغير العادات والتقاليد بفعل العمولة، وبقيت هي تائهة تبحث عن صدر تلقي رأسها عليه بين هذه الصدور المتعددة المتلونة، لتبقى نهاية الأحداث مفتوحة لتوقعات المتلقي، وخياله الواسع، يستطيع نسج نهاية لهذه القصة القصيرة جداً بما يمليه عليه واقع الأحداث التي يعاصرها.

تلك بعض الشواهد المنتقاة من قصص البطران القصيرة جداً على قضايا المرأة في عصر الحداثة. ولا تزال المرأة التي تشكل لبنة بناء الأسر والمجتمعات الإنسانية، تثير شغف الكتاب في التغلغل إلى أعماق كينونتها، وكشف خفايا انطباعاتها، وما يدور في عالمها من ملبسات عكستها عليها الحداثة، تنعكس على سلوكها، ودورها المهم جداً في بناء الأجيال الجديدة، وتربيتها لتكون امتداداً للأجيال العربية السابقة، فالمرأة هي الركن الأهم للحفاظ على الهوية الوطنية العربية، إذا تمسكت بها، وربت الأبناء على التمسك بها، في عالم يعج بالتغيير، والمستجدات التي أثرت على الهوية الاجتماعية والدينية، وخلطت العالم اقتصادياً واجتماعياً.



❖ حتى عاد أغسطس ❖

كمن يفوته القطار أمام عينيه
ولا يتنبه سوى اللحظة الأخيرة
كشجاع يقفز من سور
ك مرتبك يبحث عن كلمة تاهت في
ذهن شاسع
يتبدل حزني
وينساب من الروح ك نهدة
ما ذقت الفرح لموسمين
ما عرفت الحزن بوجهين
حتى عاد أغسطس
يحمل أمتعة الربيع المنسية
وأغنية صيفية
يغسل للقلب حنينه القديم
ينشد للروح لحنًا تعرفه
لحنٌ يعبر عن العودة
ويكشف أسرار في صندوق القدر
يجدد عهدًا للحب
يشفي كلما دارته الأعين الممتزجة
بالدمع
حتى عاد أغسطس

يللم الحزن أشياءه
ويجر حقايبه المتخمة ..
طالت زيارته هذه المرة ..
حتى ألتهم عطره كل شيء ..
سيقان الطاولة
شرح المرأة
وريش
المخدة
يلهث سريعاً وهو يجمع من هنا شوكة
ومن هنا قشة
وحدي كنت الغريق به حتى عاد
أغسطس
وحدي أكلت الحزن
والحزن كل أرجائي
منكمشان ببعضنا
أكتبه ويرسم لي حالات
أعيش عليه فيحذب لي ظهري
ونمضي بالحيرة بعيد
حتى عاد أغسطس ..
خاف الحزن بجبروته ..
وأنهال ليخفي آثاره
من دون «وداعاً» وبلا تلويحة عودة

سبيل البقاء قصة قصيرة

الكل متعب ويشعر بالبرد خلاف السكان المحليين المتذمرين من الاجواء الحارة ، في الجهة الاخرى من يهو الملعب المعشوشب جوار اعمدة المرمى الصدئة ، كان هناك رجل اسمر طويل ذو جسم رياضي ، تغازل قدميه الكرة التي كادت ان تفقد لونها ومكانتها جراء الهجران والتسيب ، مهتف إلى ابنه وابنتيه للمجيء ، ليتشاركا معا مداعبة الكرة لإحيائها مجددا ، في المقابل رجل آخر يباشر مسرعا بالمجيء من صوب البوابة إليهم صارخا في وجوههم:

-ممنوع... ممنوع.. من سمح لكم بأخذ هذه الكرة؟ من أين أخذتها؟

يمسك الاب الكرة في يديه متجها نحو الرجل الذي تبين لهم انه الحارس ، متحدثا بابتسامة يملأها وجع لوزع على أهل الأرض لكفاهم في البقاء ما بين الألم والحزن إلى ان تقوم الساعة ، قائل له:

-لا عليك اخذتها بأذن من المدير بوعد ان اعيدها لك وقتما تشاء ، لدي ابنة تعشق الكرة كعشق ابيها ولهذا سنتدرب قليلا إلى ان يتم توزيعنا.. لا تطلق ، الحارس بلهجة استعلائية ، غير مباليا بكل ما في المكان باستثناء الفضول في اطفاء أي بذرة نورتنبء بالفرح لأي كائن حي في هذا الكون:

-تمام ، لكنني اعرفها منك إذا حدث لها شيء او فقدت!

ولماذا تفقد؟

-نحن هنا كل شيء لا نعرف كيف يتغير في الهواء على الرغم من كونه أمام عينينا ، كن حذرا.

انصرف إلى حال سبيله لمتابعة مهامه التي وجدت فجأة دون سابق انذار ، وعاد مبخوت إلى ابنتيه (رهف وبسمة) وابنه (وجدي) غامزا بأحد عينيه: (استعدوا!!!) ، مسددا رمية نحو المرمى الذي يحرسه وجدي وبقاء الفتاتين كفريق الخصم لأخذ الكرة منه ، الضحكات تلو رويدا رويدا والام (سحر) تر اقب شغف عائلتها من جوارسارية العلم متكوررة بردا حول نفسها مع ما تبقى لهم من ممتلكات بسيطة ، ينادى بصوت من أمام أحد



مسعد السالمي

الفصول المقرر كمكتب خاص للمنظمة:

-مبخوت حسن الزبيدي.. مبخوت حسن الزبيدي...

يمرر الكرة باتجاه ابنته رهف ويتحرك نحو المكتب المؤقت وكان مدرب المنتخب دعاه لتبديله بلاعب آخر لأخذ مكانه لتغيير طارئ في خطة اللعب مع الخصم ، قاطعا المسافة الفاصلة بخطوة رياضية مثالية ملتقطا انفاسه:

هل أنت مبخوت؟

- (بابتسامة) نعم ، الكابتن مبخوت.

يعرض عليهم هويته الشخصية مدليا بكل المعلومات المراد تدوينها ، يأخذ مخصصه من الفرش والبطانيات والوسائد وقليل من سبل التغذية الفورية المتواضعة ، تاركا توقيعه الاستثنائي في مستند التوقيعات مقابل اسمه ، يرف بيديه لفتاتيه وابنه للمجيء ، يضعون كل ما لديهم يهدوء جوار السارية بالقرب من الام إلى ان يحصلون على أحد الفصول حسب آلية توزيع افراد المنظمة كماوى جديد مؤقت حتى يتسنى لهم من خلاله التفكير بصياغة حياة جديدة ، والتكيف مع هذا الواقع الذي فرض فجأة إلى أجل غير مسمى.

تتحدث بسمة وفي يديها الكرة (هيا لنعود...) الأب مؤشرا بكفه: اذهبوا سابقى مع امك لدينا بعض الحديث ، مسنداً ظهره باتجاه السارية ، رافعا كفيه خلف رأسه ، تاركا المجال لنفس لا يعي كيف صعد بهذه العاصفة من الألم المدفون عمدا في رنتيه ، لحظات وأنا اتقمص الفرصة المتاحة

للحديث معه متعللا بممارسة دوري بالتقييم وتدوين المقترحات والرصد ، واستكمال ما يحتاجونه لتوفير وترتيب ما تبقى من تجهيزات لإيواء لكافة الوافدين الجدد في هذا المركز ، جرى الحديث كالعادة أثناء الجلوس مع أي حالة جديدة قذفها رياح الحرب بعيدا عن مسكنها واحلامها عنوة.

يتحدث مبعدا عيناه عمدا عني حتى لا اصطاد وجع ما يتجول بصمت وبحرقه في عينيه ساردا:

كنت لاعب كرة قدم في المنتخب الوطني ، كرسيت جهدي لرفع اسم وطني عاليا بفخر ، ومنها سافرت الكثير من البلدان ، عشت لحظات لا يسع الكون ان يحوي سعادتني في كل مشاركاتي وتمثيلي ، والحمد لله ، كنت راضيا ومتحمسا للمزيد أيضا ، وفي الاوان الاخيرة أصبحت مدربا لدى إحدى الاندية

في مدينة تعز ، ومن تلك المدينة صقلت حلمي ليصبح واقعا ، بدأت حينها بتكوين اسرتي الصغيرة ، وعشت حياة جميلة ، بنينا هذا الفريق من الأولاد الذين تراهم هناك أمام المرمى ، لم يكن هناك سقف لحلمنا أنا وزوجتي في رسم مستقبل جميل لبنتنا الصغيرة ، زوجتي ايضا تعمل في إحدى المدارس الاهلية ، نمتلك شقة بسيطة في منطقة الصراع ، اصبر الكثير من الاصدقاء للخروج

من المدينة لفترة وهي قصيرة حسب قولهم والعودة كالكثير من الناس ، لقراءة تخيلية عمياء بان امد الصراع لن يطول ، غادرت حينها المدينة ببعض ما نملك صوب منطقتي الام منطقة المخا: المدينة التي وصل صبيها

العالم بما كانت تصدره من منتجات يمنية خالصة الهوى والهوية ، وكعامة الناس محاولا بكل قواي ان اكبح جماح شغفي وان او اكب الاحداث حتى تستقر الاوضاع ، لأعود مجددا كما كنت رقما وطنيا في كرة القدم ، كان يجب علي البقاء مع اسرتي لممارسة الحياة ببساطة

في حارتي.. منطقتي الام ، بين أهلي و اقاربي والاصدقاء القدامى ، وعدت كعامة الناس ، جاهدت الصبر والوطن يذهب بعيدا نحو القتلة.. واصبحت واسرتي كقشة تتقاذفها رياح الحرب من منطقة إلى أخرى ومن مدينة إلى مدينة ، ومن مدرسة إلى مركز ، حتى وصل بنا الحال إلى هنا ، هذه الساحة كما تشاهد الآن. ويتأوه وجعا لا آخر له..

حاولت الالتفات الى زميل لي ومناداته بمزيد من العمل لخلق فاصلا زمنيا له للملمت

شتات وجعه ووجعنا جميعا، عندها كنت بين شعورين غريبين، وعليّ أن اصنع شعورا آخر، الشعور بالسوء كونني فتحت مجال الحديث عن الماسي التي مر بها وأسرته وغيرهم من مناطق الصراعات المتعددة، فجميعنا نتقاسم نفس الوجد، فقط تختلف درجات وكيفية الوجد من شخص إلى آخر، وشعور ثان كان يشدني الشغف عليّ اكتشف معاناة مختبئة خلف جدران المتعافين من الشكوى للبشر، وما يحدث لهم من شروخ تخلف دمارا نفسيا أكبر من كل ماديات العالم، وشعور آخر حتى يخرج كل ما في جعبته ليشرح ولولولوله انه تخلص من آهات تسلبه مسببات الحياة، ابدو متحمسا لشعوري الأخير ملتفتا اليه وما ذا بعد يا كبتن:

لقد خرجنا عنوة مرة أخرى من قريتي لدواعي الحرب والحفاظ على الأرواح، وما سيكون عليه حال المنطقة في الأيام القادمة، كان عليّ وعلى آخرين غيري أن نأخذ الحيطه والحذر للبقاء على قيد الحياة، واخذ ما نستطيع متوجهين صوب المدارس ومراكز الايواء المحددة من قبل المنظمات والمؤسسات خارج المدينة، وعشنا هنالك مجددا ما بين انتظار الحياة وانتظار الموت، وبين الأمل المعلقة لنعود إلى ديارنا للحلم وبننا ما هدمته آلة الحرب القذرة، ما ذنب كل هؤلاء الذين تشاهدهم، كنا كثيرا جدا، افترشنا الساحات بلا ماوى ولا كهرباء ولا ماء ولا تغذية، لعلك لا تتخيل و اقع تلك الأسر التي كانت لديها عجائز لا يقوون على الحركة بل مقعدين، وتراهم في حر الشمس بانتظار مندوبي المنظمات لصراف الخيام وبعض المواد الغذائية التي لا تكفي، أي حياة هذه التي تجعل الجميع ينتظران ينادى باسمه لوضع بصمته انه استلم ما ينتصر به على موته جوعا، الجميع يفترش العراء مع عائلاتهم كفريسة سهلة لحر الشمس الملتهمبة، وللفريسة الكبرى (البواب) ، حينها تشاهد غالبية المنظمات تستثمر ادميتنا مستغلة كل الأمانا ووجاعنا بصورة بشعة، لتنقله هيئة صورة مزورة بابتسامة محسنة، ليخبروا العالم اننا نعيش الحياة بأريحية وسعداء كثيرا بما قدم لنا، وعلى ذلك تتناقل الخبركافة محطات العالم لاستثمار المزيد من الارصدة والسيارات الفارهة، ها أنا هنا وأخرين ممن دفعوا ضريبة الصراعات في جميع مناطق وطني، لا نريد كل ما تنفقه مؤسسات هذا العالم من أجل نقل صورة لي أولزوجتي أولطفلي أولشخص ما هنا وهناك

يتضور حياة مستقرة بابتسامة كاذبة، نريد ان تقف هذه الحرب ويقف كل هذا العبث والاستثمارات والمساعدات، والاكاذيب، نريد وطننا امنا مستقرا، أريد ملعبا وكرة قدم ومجموعة من الفتيان لنصبغ حياة جديدة لرفع اسم اوطاننا عاليا بدلا من ان ترفع اسماننا مقابل اسم اوطاننا تحت فئة نازحين وطنيين، ونتقبل هذا الامر ببلادة، لنعيش الحياة رغم انوفنا تحت هذا الاسم الذي اصبح للأسف كلعنة كونية حلت علينا، أي حماقة ان نكرس ثقافة الايواء والزواج وان نكيف انفسنا لمعايشتها كواقع محتوم ونكتبها في مذكر اتنا وكتبتنا لننقلها للأجيال القادمة... يصمت لوهلة، تنبعث تأوهات لا اراديا كحالة ضعف انتابته مبعدا وجهه متأملا فضاء هذ المكان، زوجته تذهب مع أولادهما وقد التف حولهم بعض الشباب للعب والمرح لكسرتابة الانتظار الأليم حتى توزيعهم في فصول المدرسة، وبدورها الشمس تتدحرج نحو المغرب، والجميع باق في الساحة، وتلك اللجان بأفرادها يملؤون المكان ذهابا و ايابا.. يعود إليّ معتذرا، ولم ابي تدمري مستمتعا منصتا للحديث معه، يواصل حديثه قائلا:

حينها وردت اخبار بان نرحل مجددا من ذلك المركز إلى مدينة الحديدية وان هناك سيكون الحال افضل مما كنا عليه، كان علينا ان نتخلص من بعض ممتلكاتنا ونذهب كالجميع، منكسرين لسبب عدم عودتنا ديارنا، واطالة جولات الحرب أيضا هنالك، واستمر الحال عامين ونصف لم استقر في تلك الاماكن المخصصة للإيواء لعدم ايماننا بهذه الحياة القابعة تحت مسمى نازح، بحثت عن عمل بسيط، عن طريق بعض الاصدقاء حصلت على منزل متواضع في اطراف المدينة باتجاه ديارني (المخا)، جاهدت لألملم حلتي وشتات ذاتي لأبدا حياة جديدة، عليّ أغرس ألف حلم وألف وردة من جديد في ارواح هؤلاء (مؤشرا بسبابته الى الملعب). وفعلا انتقلت من عمل إلى آخر خلال الفترة نفسها، حتى استقرت بي الحياة مجددا بعيدا عن عالم الرياضة (كرة القدم خاصة) التي تناساها الكثيرون للوضع المعيشي المفروض علينا عنوة، تاركين الفضاء للقتلة للتجول وليصبحوا لاعبين و ابطال وطنيين في سفك أحلام ودماء هذا الوطن، حقا صنعوا وبنوا تاريخا يليق ببشاعتهم، بقينا نتحسس الحياة حتى الشهر الثامن من السنة الثالثة تحديدا إلى ان وصلت رياح الحرب مجددا تهز تلك الأحلام التي سعينا لترميمها

أكثر من سعينا للبقاء على قيد الحياة، دوت أصوات الانفجارات والقذائف بالقرب وبشراسة، سقط جارنا وزوجته ضحية هذا العبث، وكانت هذه الحادثة عربون مغادرتنا للمنزل بعد ان سئنا الخروج والترحال، غادرنا للجهة الأخرى من المدينة عند أحد الاصدقاء، تطورت الاحداث والتأجيح، واصبحت الحياة لا تطاق لمعظم السكان، توقفت على اثرها الحياة في المدينة، وكالمعتاد تركنا الكثير مما لدينا واخذنا القليل.. متنقلين من صديق إلى آخر.. لأجد نفسي فجأة في قارعة الطريق، انتقل واسرتي من مركبة إلى أخرى حتى استقر بنا القدرهنا، لا أعلم أي حياة قد تكتب مجددا...؟ وأي مستقبل سيتم دفع ضريبته!! دمرت أحلامنا.. مللنا الرحيل.. نريد ان نتصر على هذه الحرب ونلحق اماكن سعيرها نحن، لنطردها خارج اسوار الحياة كما تلحق بنا هي وتفعله..

يصمت لوهله.. ويعاود الحديث بابتسامة مؤلمة:

دخلت هذا المكان لم يثير اهتمامي سوى تلك الكرة المنسية، وهذه المساحة الصغيرة تحت هذه السارية، عساهما ينسياني هذا الواقع المر، الذي اختصر لي الوطن بهذه المساحة وهذه الرفاهية على الرغم من كون السارية فقدت أيضا بريقها ولم تعد تحمل حتى العلم الوطني، لكنه باق يرفرف في قلبي (مؤشرا نحو صدره)، وقلوب الكثير من ابناء هذا الوطن الشرفاء مهما طالت مشاريع القتل، وسيبقى الأمل بالوطن المنشود يشتعل في اوردي واوردة الكثيرين غيري من من تراهم امامك او خار اسوار هذا المكان، منفيين في هامش الحياة مُبعدين قسرا عن مساكنهم واحلامهم، ومن مسار حكاياتهم الباذخة وجعا، ستكتشف الكثير من الالم، لن يسعك الوقت والقوة ان تكتبهم في اور اقلك...

ملتفتا الي رافعا يده بالمصافحة للتنبيه بطريقة مؤدبة بان جلسة الحديث انتهت.. خاتما حديثه بعدها:

يحتم علينا في سبيل البقاء، قليل من الحلم، مزيد من الصبر.. كثير من الوجد.. آآآه يا صديقي.. تبا للحرب.. وللقلة الوطنيين.. ويحي الوطن..

صنعاء/ ٨ يوليو ٢٠١٨ م

ملاح عن القصة القصيرة وماهيتها

محمد جازم

لم يعد للقصة ماهية معينة، إنها شروع فالكون.. اشتها للمطلق المتراوح بين الممكن واللاممكن. شحي غيبي لذيد يندفع كالسيل الجارف في اتجاه الصعود الإبداعي دائماً.

ثمة من يقول: «يمكن أن تضع تعريفات للقصة بعدد الكتاب المتميزين الذين كتبوها» إلا أن هنالك من يعرفها قائلاً: «هي فن يجمع من كل الفنون؛ ففيها من القصيد بناءه، وتماسكه، وفيها من الرواية الحدث، والشخص وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ واللغة، وفيها من المقال منطقية السرد ودقته وهي بذلك «تأخذ من كل فن أدق وأجمل ما فيه، لتقدم لنا فناً راقياً».

ويقول عنها عبد الله سلام ناجي أحد مؤسسي اتحاد الأدباء، والكتاب اليمنيين: «إنها إبداع جيد يلتزم فناً هو مزيج من الفنون، يقوم هذا الإبداع بتصوير مقطع من الحياة» إلا أن الدكتور/ عبد العزيز المقالح اقترب كثيراً من العمق حين قال: «ولعل أخطر ما في الفن القصصي انه فن لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن محيطه البيئي، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن يعيش بمعزل عن حركة العصر؛ وكأنه-أي الفن القصصي- شاهد دقيق للملاحظة يرصد ملامح التغيير، والثبات في خارطة الواقع، ويرسم نبض الحياة في حركة النص». وهناك من عرفها قائلاً:

«ليست القصة القصيرة قصيرة؛ لأنها صغيرة الحجم؛ وإنما هي كذلك؛ لأنها عولجت علاجاً خاصاً، وهو أنها تناولت موضوعها على أساس رأسي لا أفقي، وفجرت طاقات الموقف الواحد بالتركيز على نقاط التحول فيه؛ فالذي يقف على منحى الطريق يتاح له أن يرى الطريق كله، والذي يفجر نقاط التحول في الموقف يتاح له أن يجمع بين الماضي، والحاضر، والمستقبل في لحظة واحدة ماثلة للعيان» كيف ظهرت القصة القصيرة في اليمن؟

لعل ظهور القصة القصيرة في اليمن ارتبط بشيئين رئيسيين:

- بداية نشوء الطبقة الوسطى المتنورة في الثلاثينات، والأربعينات، ولوبشكلها البدائي.

- ظهور المطبعة التي ساهمت في إخراج المعلومة وتعويمها وقد كان لظهور المطبعة، والصحف

دوراً هاماً في مواكبة إدخال الثقافة الأوروبية - بالمقابل- وكان ذلك على اعتبار أن الآلة هي في الأصل اختراع أوروبي، ومن الطبيعي للشعوب العربية أن تقلد النموذج الأجنبي، وتحاكيه. أستطيع القول أن المثقف اليمني الذي غادر قريته متجهاً إلى عدن بعد حفظه للقرآن، واستيعابه للكثير من الحكايات الشعبية كان له الدور الكبير في تنشيط هذه الثقافة الوافدة، وبالتالي إعطاءها الملمح المسبوق بنكهة الواقع، ولغته، ولوعته، وجذوره.

الكتابة عن القصة اليمنية محدودة جداً؛ يكاد أن يختزلها الدكتور/ عبد الحميد إبراهيم في كتابه: «القصة اليمنية المعاصرة من عام ١٩٣٦-١٩٧٦م»، وذلك أثناء عمله أستاذاً في جامعة صنعاء في نهاية السبعينات، وإن وجدت كتابات أخرى فهي مبعثرة، وغير مرتبة. منذ عام ١٩٧٧م لا توجد كتب بحثية، تكون في متناول القارئ، أو الباحث المتخصص كي يستطيع الخروج برؤية تاريخية عامة في كيفية نشوء القصة اليمنية.

وهي مأساة تزداد فداحتها كلما استمرت على هذا النحو، ونظراً لأهمية كتاب عبد الحميد إبراهيم المذكور والذي يعود جميع الدارسين إليه دعوني أقتطف منه بعض الفقرات:

«تنمو حركة القصة في غيبة تكاد تكون تامة عن النقد؛ فالقاص اليمني مثل الجندي المجهول يقدم تضحيات، ولا يجد من يلتفت إليها أو يقدرها؛ فالقراء ينظرون إلى هذا الفن نظرة أقل من التاريخ، أو الشعر، وعلى أساس أنه شيء لقتل الفراغ لا يختلف عما يراه أو يسمعه من مسلسلات إذاعية أو تلفزيونية، والنقد لا يبصر القراء ولا يعامل هذا الفن بما يجب..»

وهذا الحديث يصدق إلى اليوم؛ إلا أننا في تصور نسبي نستطيع أن نقول أن هناك بدايات «جنينية» للقصة اليمنية بدأت على صفحات مجلة «الحكمة» عام ١٩٣٩م مثلها الشهيد أحمد البراق في قصته «للصان الشقيقان»، و«أنا سعيد»؛ وربما لم تحمل هذه المرحلة أي تطور للقصة إلا أن إيرادهما في المراجع التاريخية، والأدبية يأتي كنوع من الأهمية البحثية، والدقة الموضوعية. أما بداية تحديد ملامح الجنين الحقيقية؛ فقد بدأت مع ظهور صحيفة «فتاة الجزيرة» عام ١٩٤٠م التي رأس تحريرها محمد علي إبراهيم

لقمان رجل التنوير الأول في تلك الحقبة من الزمن، واللبنة الأساسية في تشكيل الوعي الحديث، وعلى الرغم من أن المطبعة دخلت اليمن عام ١٨٨٧م إلى صنعاء كما كتب عمر الجاوي في «نشأة الصحافة اليمنية» إلا أنها-أي المطبعة- لم ترتبط إلا بصحيفة أسماها «صنعاء»، وتحكي مواضعها أنشطة ومراسيم وتشريعات الحكم التركي لليمن هي في الأصل أداة لتكريس الجهل، والاضطهاد.. هذا المفهوم أنك الوعي طوال عقود عديدة حتى ازدهرت «الحكمة اليمنية» على يد عبد الوهاب الوريث عام ١٩٣٩م أما المطبعة في «عدن» المستعمرة؛ فقد بدأت تؤدي دورها عبر رجل التنوير محمد علي لقمان المذكور سلفاً. تمثل مكتبة عبد الله باذيب -اليوم- في «عدن» قراءة حقيقية لحالة القصة القصيرة في الأربعينات؛ فإن الزائر؛ لهذه المكتبة سيطلع على التاريخ الكتابي المتبع في كتابة القصة داخل الصحف، وبالتالي سيدرك طبيعة التطور الفني والثقافي المرصود كما سيتعرف على الأسماء التي مارست هذا الفعل الذي عمل على تقريب الخصوصية القصصية إلى ذاكرة المجتمع اليمني، وإلى مصاف اهتماماته، وطموحاته.

في هذا العقد- أي الأربعينات- قد نعتكف لتحديد المحاور والأشكال التي كانت تأتي، وتذهب في استقصاء الهدف، وذلك في نقاط محددة ومن هذه المرتكزات التي استوعبتها القصة المباشرة:

الدعوة إلى الاهتمام بالتعليم، ونشر الثقافة التنويرية.

- الدعوة إلى معالجة قضية المرأة، وتصوير أدوارها كام، وزوجة و..و..

- أخذت القصة العاطفية نصيبها البارز في الصحف.

- فهم كتاب القصة في الأربعينات أن القصة ما هي إلا وعاء لنقل الأمثال، والحكم، والأقوال، وبالتالي توصيلها إلى القارئ.

فإذا كانت الرؤية التي وردت أخيراً فيها الكثير من الهنات التي وقع فيها كتاب تلك الحقبة؛ فهناك- أيضاً- جهداً نبيلاً كان يقاوم السائد، وأهم ما ركزوا عليه هو القصة المترجمة، وهذا في رأي أهم عامل ساعد على تطوير القصة اليمنية إضافة إلى ذلك ربط المجتمع بالتهافت على المعلومة ومتابعتها ثم التطلع إلى

متابعة الأخبار حتى وأن بدت العناوين عادية والأسماء موضوعة كأن يكتب أحدهم تحت اسم «صديق النحلة»، و«الراوي»، أو «دن دان»، وأهم الأسماء التي ترددت أصداؤها في هذه البدايات الأولى: حامد خليفة، وحمزة علي لقمان، ومحمد علي لقمان، ومحسن حسن خليفة، وحامد خليفة حسان، والمترجم عبد الله عبد الرحيم، واكبت هذه الأسماء الكثير من الصحف التي اهتمت بتشكيل الوعي القصصي بشكل، أو بأخر إلا أن ازدياد المساحة الفارحة للصحف في الخمسينات أعطت القصة نفساً آخرأً فبدأت القصة، وكأنها تنمو وفق انتقالات منطقية مع العقد السابق، وهنا نستطيع القول أن القصة اليمنية، وقفت على قدميها، وأوضحت الكثير من علامات التطور الفني الذي رافق الأجناس الأدبية الأخرى؛ كالشعر؛ والمقالة، والنقد، وقد ساهم في تطور هذه الأجناس:-

- اتساع رقعة النشر، وظهور كم هائل من الصحف السياسية والفكرية.

- ظهور المسابقات القصصية، والأدبية.

- ظهور بوادر نقدية

والحق أن المسابقات الأدبية مثلت طبيعة الوعي الفكري والأدبي، وكانت هذه المسابقات ليست محكاً لمعرفة ماهية القصة فقط؛ ولكنها شاهد حقيقي على المستوى الثقافي العام. في هذه الفترة - أيضاً - ظهرت أسماء أدبية جديدة تحمل أفكاراً جديدة هذه الأسماء لا يمكن إغفالها، أو التقليل من شأن أدوارها؛ حيث أن لهذه الأسماء أهمية قصوى في وضع اللبنات الأولى للقصة اليمنية المعاصرة، ومهم: محمد سعيد مسواط، ومحمد صالح المسودي، ومحمد سالم باوزير، وجعفر عبده ميسري، وجعفر حمزة، وحسين سالم باصديق، وعبد الله سالم باوزير، وأحمد محفوظ عمر، وصالح الدحان، وعلي محمد عبده، وعلي باذيب،، وأحمد شريف الرفاعي، وهاشم عبد الله، ومحمد عبد الله بامطرف.

إن معظم هذه الأسماء سوف تتساقط مع مرور السنين، وبعضها سيستمر إلى وقت طويل، وبعضها سوف تظهر، وتختفي طول خمسة عقود.

يدرك الباحث من خلال قراءته لتلك المرحلة أن هؤلاء الكتاب أوصلوا القصة إلى مصاف ابداعية عريقة نمت جذور القصة اليمنية حتى أوصلتها إلى ما هي عليه اليوم، ولا يمكن ذكر تلك المرحلة دون الاعتماد على ثقافة:

محمد سعيد مسواط، -مثلاً- وأحمد محفوظ عمر، وصالح الدحان، وغيرهم؛ فقد سعدت هذه الأصوات الشفافة بالكلمة القصصية إلى فضاءات واسعة، وثابرت وكذت، وتعبت، وناضلت طوال هذه العقود إلى أن أصبحت القصة اليمنية صوتاً يكاد يكون مسموعاً، ولا بد من إعطاء هذه الشخصيات حقها في الذاكرة الجمعية ليطم وضع الأمور في نصابها الحقيقي وذلك من أجل ثقافة تقرأ جروح الانقطاع. أجدني هنا مدفوعاً إلى الحديث عن أهمية قصة «سعيد المدرس لمحمد سعيد مسواط تلك القصة التي رأت لجنة التحكيم في صحيفة «النهضة» العدنية منحها المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة وذلك لرؤية نقدية دلت على مواكبة فنية لروح القصة القصيرة في الوطن العربي والعالم ولعل مسواط أجاد اختيار موضوع قصته لأنه عبر عن شريحة واسعة من الناس.. حتى ليبدو أن هذه هي المهنة الوحيدة المتاحة لليمنيين في عدن المستعمرة.

ولم تكن مرحلة الخمسينات مرحلة عبور عارض على مستوى الوطن العربي كله، وإنما كانت مرحلة احتكاك سياسي عريض أمتد من البحر إلى البحر شهدت فيه الأمة العربية اشتعالات ضوئية كبيرة أشعلها جمال عبد الناصر في مصر، وأمتد أوارها حتى ظهرت اشراقاتها في صحف المدينة الواقعة تحت رفاست الهيجان الاستعماري البليد في تلك المرحلة كانت التعبئة على أشدها؛ فلم يخل عمل صحفي، أو أدبي، أو وظيفي من شحنات تحريضية ضد الوجود الغريب في جسد الأمة، وكانت القصة القصيرة جزءاً من هذا العراك الخلاق. في جيل الخمسينات تتشعب الأفكار وتتسع الإنكاءات وتتناثر الافتراضات، لأن الأسماء القصصية شكلت مفارقات متعددة، ومثل كل الأجيال الأدبية في الثقافة اليمنية نجد أن هنالك من توقف عن كتابة القصة في هذا العقد، وهنالك من أستمروا في كتابة القصة محتفظاً بأشكال هذه الحقبة «الفنية والموضوعية، واللغوية» وهناك من جمع بين حصافة الناقد الداخلي، وطموح المبدع الباحث عن لغة تتسع للتجريب، والمغامرة، والاستمرار، وأحمد محفوظ عمر واحد من هؤلاء الذين يشتاقون إلى تلبية أصواتهم الجسورة؛ فقد صعد بتجربة القصة اليمنية إلى مرحلة متقدمة و اقفاً باصطفاف جميل مع رائد القصة اليمنية

محمد عبد الولي حيث استطاع هذه القاص أن يجد له مكاناً فارهاً في ركن القصة اليمنية، وتميز في وقت كانت القصة تحبوبي درجاتها الأولى ويحسب له أنه حمل مشعل الإنارة في فترة عصبية من فترات الانعقاد، والحلم، والطموح، وعلى الرغم من أنه طور أدواته الإبداعية في فترة ما بعد الخمسينات، إلا أنه من أهم الأصوات التي ترددت في منتصف الخمسينات، وحصلت إحدى قصصه القصيرة على جائزة تسابق بها في بنفس الفترة التي اشترك فيها «محمد سعيد مسواط» بجائزة أخرى، أو في فترة تقترب من هذه الفترة، ولا أدري لماذا اشتهرت مسابقة مسواط، ولم تنل قصة محفوظ المعنونة بـ «مرضعة الاطفال» نفس الشهرة على الرغم من حصوله على جائزة - أيضاً -.

على أننا نستطيع أن نشير إلى أن مجموعة كاملة للقاص محفوظ كتبت في الخمسينات وهي «الإنذار الممزم» التي صدرت عام ١٩٦٠م بعد صدور «أنت شيوعي» لصالح الدحان ١٩٥٦م وأشير هنا إلى أنه في الكتابة الأدبية غالباً ما يُثار الجدل حول القديم، والحديث - كما حدث في هذه الحقبة - القديم بنماذجه المحرم مسها، والجديد برفضه، وتمرده، وتجاوزته.

هذه الإشكالية تترجع التحولات المفصلية في التاريخ -دائماً- إلا أن أمر الاختلاف لا يلبث حتى يصبح أمراً أحادي الاتجاه؛ فبعد معارك واسعة الانتشار يصبح الأمر اعتيادياً وينتصر للساند الجديد؛ ذلك المتلفع بأدوات العصر، ومتطلباته بهوميه، وقلقة بمدخلاته، ومخرجاته.

تتضح العلامات، وتسفر المفترقات، وتتحدد التوجهات سواء طالبت حقبة الاختلاف أم قصرت.. المهم هو الجموح إلى الكلمة البيضاء المعبرة عن لمعان الفعل الجمالي والانتصار للجملة المعبرة عن الروح المشرئبه إلى الأجل. أما في الستينات فقد شدد انتباهي الدراسة التي نشرها الدكتور «ثناء أنس الوجود» في مجلة أصوات بعنوان «رؤية الواقع في القصة اليمنية القصيرة بعد محمد عبد الولي»، وهذا يعني أن محمد عبد الولي كان مرحلة بحد ذاتها.. في فترة الستينات عندما خفتت الأصوات القصصية كلها، وسطع نجم محمد عبد الولي في ظلام كانت النجوم تبدو فيه مرتعدة.

على يد محمد عبد الولي أصبحت كتابة

القصة فناً عظيماً تشرئب إلى هامته عيون الأجناس الإبداعية الأخرى حتى أن الدكتور «عبد الحميد إبراهيم» قال عنه «وجاء محمد عبد الولي فانتقلت القصة علي يديه فجأة من ذلك المجال الضيق إلى الميدان العالمي للقصة».

بهذا يكون محمد عبد الولي قد تميز بكتابة القصة القصيرة بنموذجه الفريد.. ذلك لأن ولادته القصصية جاءت مع انبلاج فجر الثورة اليمنية التي أذكت في كتاباته روح المعاناة الصامدة.. جعلته يقف أمام اشتغال عميق تجسد في قضيته الكبيرة التي احتاجت إلى نزوع فني، وجمالي عمل على تشغيل اللحظة وإدكائها، وبالتالي تفجيرها في وجه الاستبداد، والاضطهاد و«التابو» محلقاً في عالم رحب مكسوباً ريج الأفق الإنساني النبيل في معالجة قضايا الثورة، والهجرة، والمرأة.

بعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن وجود محمد عبد الولي كان قوياً بحجم قوة الثورة.. إلا أن معالجته لقضايا الناس لم تقتصر على ذلك، وإنما امتدت إلى الجنس، والمعرفة، والحرية، والإنسان بكل تفاصيله، وازدحاماته النفسية. توجه محمد عبد الولي إلى الإنسان في مواعده كلها وبدأ يتحاور معه من الداخل ويجذبه إليه من الخارج.. محمد عبد الولي خلق القصة الشاعرة وتعمد من خلالها التقرب إلى الحياة والأشياء والملابسات دون إشعار القارئ أنه يكتب ذلك لسبب جاف عقيم، وإنما لسبب يربطه مع الأحداث الجزئية في الصور، والأخيلة، وأساليب السرد، والفكر، والأدب.

فقد كانت القصة قبله تكتب من الخارج في كل شيء، وهو يضييق بالتسطيح في كل شيء، لأنه دائماً يحاور نفسه، فتكشف له تلك المحاورة أبعاداً قد تختفي على المتعجلين. إن كتب عن قضية المولدين لا يتناولها بطريقة انفعالية، وإن كتب عن المجتمع لا تستويه ظاهرة فريدة حتى لو كتب عن شخصيته - وقليلاً ما يحدث هذا؛ فإنه يغوص ويكتشف علاقاتها مع الآخرين ويجعلها سلباً للحديث عن أفكار جوهرية» هكذا كتب عنه الدكتور عبد الحميد إبراهيم وأضاف:

«لا نغالي إذا قلنا أن محمد عبد الولي جسّد هموم اليمنيين وقضاياهم. حين يختار محمد عبد الولي مشكلة الهجرة هذه المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تطحن الإنسان العربي في اليمن ويركز عليها كل هذا التركيز الذي سوف نراه فإنه يدل بذلك على موقف محدد

من الواقع، وهو موقف مملوء بالخصومة، والحب يصدر عن رؤية عميقة شاملة. ويحلم بعالم خال من التشويه مفعم بالقيم الإنسانية النبيلة، إنه إنسان لا يكف عن الحلم ولا يتوب..؟ وهل كان المصلحون الكبار سوى أناس حالمين من طراز رفيع..؟ بل هل الإنسان الحق سوى حالم كبير..»

لذا فالقاص محمد عبد الولي حمل خصوصية جنبته كل التماثلات القائمة وحمته من الابتذال في التأثير الساذج السهل؛ الذي يعمد إليه الكثيرون؛ فمن أجل رفض القطيعة الفنية التي تسكنه كهاجس استثنائي نبيل؛ رأيناه في كل توجهاته يذهب نحو إشعال فلسفة جمالية عالية المعايير، وشجنه التأسيس؛ لاسيما أنه لم ينجرف إلى النقد التسطحي.

ولعل أهمية محمد عبد الولي تكمن في قدرته على إشباع ذاكرة الناس بفنه، فلا أحد يستطيع أن ينسى سقوط المطر في قصة «الأرض يا سلمى» ولا هند في «الغول» ولا تأملاته الفلسفية في البحث عن الحقيقة في قصة «وكانت جميلة»

«لون المطر والأطفال يشيبون عند الفجر» شخصيات محمد عبد الولي تظل عالقة في تلايبب الذاكرة، تتخطى الأمكنة أينما ذهبت «عبيد سعيد» أشهر بطل رواية يمنية «وذئب الحلة» هو أكثر المأساويين جمالاً أما قصة «سوق السبت» فهي منعطف جميل في قراءة المكان. لديه هوس جمالي في انتقاء الأفكار والشخص والامكنة التي لا تنتهي لذا قال عنه الدكتور عبد العزيز المقالح:-

«كان محمد عبد الولي أول قاص في اليمن يجمع في قصصه بين الشعر، والواقع بين المباشر، واللامباشر، بين المزاج الفني الدقيق، وبين الواقع، والخرافة بين الاستيعاب التصوري لأوضاع الوطن، والاستيعاب الميثولوجي لتراثنا الأسطوري» «»، والحقيقة أن ظهور محمد عبد الولي لم يمنع ظهور عمالقة في القصة القصيرة كأحمد محفوظ عمر؛ وزيد مطيع دماج الذي اصدر مجموعة «طاهش الحوان» عام ١٩٦٦م ومحمد الزرقعة صاحب مجموعة «كبد الفرس» وأحمد غالب الجرزموزي الذي لم تصدر له مجموعة قصصية الى اليوم على الرغم من انتاجه الغزير.. وغيرهم.

ولم يحدث أن انتشرت القصة اليمنية كما حدث في السبعينات من هذا القرن فقد كانت هذه الحقبة امتداداً للثورة الفنية

التي فجرها الرائد محمد عبد الولي، ولهذا تعددت الأساليب الكتابية، وانتشرت المفاهيم، وتنوعت التناولات، وأصبحت القصة الفنية اليمنية تسود الصفحات الأدبية، والمجلات خاصة بعد استئناف مجلة «الحكمة» عام ١٩٧١م وأعادها إلى الحياة عمر الجاوي، ومجلة الكلمة التي أسسها محمد عبد الجبار سلام.. وكان لهاتين المجلتين دوراً توثيقياً رائداً بلغ أثر مداه إلى أعلى مستوياته في إيصال القصة اليمنية.

ركبت القصة في السبعينات فرس الكلمة الشاعرة، واقتحم فرسائها ميادين المغامرة والصراع حتى أصبح النفوذ إلى المغامرة هو المطلوب كما كثف القاصون كتاباتهم بسعي متواصل للتمايز، والخصوصية، وأصبحت اللغة هي الوسيلة لتحقيق هذا الارتقاء كما عمد الكثيرون إلى الاهتمام بالتكثيف، والاختزال، والإدهاش وبرز على هذا النحو عبد الفتاح عبد الولي الذي أكمل مشوار أخيه القصصي بتمايز تصاعدي شكل فيه نفساً خاصاً ونكهة خاصة جعلته مدهشاً ومتفرداً طوال ثلاثة عقود من الزمن، وما يميز كتاب هذه الحقبة أنهم شقوا مسارات جديدة لأنفسهم، كمحمد مثنى، ومحمد صالح حيدرة، وحسن اللوزي، وعبد الباقي شاهر، ومحمد المساح الذي يهيم عشقاً بكتابة القصة «اللحظة» بالإضافة إلى سلطان الشيباني، ومن الكتاب الذين توارت جمالياتهم في خضم مراوحة النقد بين الحضور والغياب القاص «أحمد غالب الجرزموزي» الذي يعد واحداً من أهم كتاب القصة القصيرة في اليمن؛ إلا أن كتاباته تسربت في شقوق الغياب، وذلك لأن الحظ لم يحالفه في إصدار مجموعة قصصية موثقة كما حالف الحظ ميفع عبد الرحمن في إصدار مجموعة قصصية ساهمت في توصيل مشروعه إلى التاريخ عام ١٩٧٥م بعنوان «بكرة العروس» حتى أن الدكتور عبد الحميد إبراهيم قال عنه «أن الروح التي يكتب بها ميفع عبد الرحمن هي روح الرقص مع تقاطع الأصوات، وتمدد الأزمنة وتحرك الأشياء».

*** رافقت المرأة في هذه الحقبة زميلها القاص في الكتابة القصصية، وبالتالي بدأت تنبعث أنساق مغايرة، أكثر اتساعاً في الكتابة ومع ظهور المرأة اليمنية في زاد جمال الأشياء وبدأت الخارطة الجسدية للإبداع تأخذ شكلها المستدير المرصع بحتمية الحياة المتوازنة أصبحت وظائف القصة تتأكد في السياق

صهوات الحلم ..

د/ الأزهر ساكر

تأبطت محفظتها البيضاء مرددة ألقانها القزحية ككل نشوة صبح جديد، تعانق أخيلة الفرح المخملي، وهي تغرق في أشواقها، علها تمسك بمداميك أمانيتها بشوق سامق، تسابق أشجار النخيل في عليائها، وتشدو مع أعراس الضراشات المزدانة في ربيعها الضاحك، تتأهب مناجية والدتها الرؤوم .. أمي ..

!أمي..! سأركب صهوة جوادي الأبيض عن قريب .. وسأحضن الفجر القادم، وأرسمه بريشة فنان متمرس، سأقطف أطواق الياسمين من حدائق الكتب، وأجدني يا أمي أهفو لمقلتيها ردحا من الزمن.. وأنا ضمأى لزخات دموعها، كي ترويني لأحيا من جديد؛ كبرعمة الورد وابتسامتها الصباحية .. سأحيا يا أماه لهتافاتك المتدحرجة التي لاتزال تسابق الريح .. يا له من فرح أنثوي ينثري عطره ..

!! فهلا أزحت عني برنس الليل، وكشفت لي عن ابتسامة الربيع .. ؟ أماه .. لا طال الجوى، واستقر أزقة روعي،

وفرت هائمة كالعاشقة الحيرى في صحراء قاحلة .. أهول وأهول علني أتشبث بزوارق بحرك الفياض .. فامسحي عني غشاوة الجهل أمام ناظري، فأنا لا أجد الإنشاد في الظلام..؟ ! وتساورني قشعريرة حانية أيقظت أزهير مهجتي .. أيتها الأبحوانة المنتصبة؛ انثري حصاد أحلامك عاليا، ولملمي دموع القمر وابتسمي له، فسيعانق ألوان فرحك مجددا.. ابنتي ..! أدرك أنك اشتهيت طعم الحروف الرابضة بين الكلمات، وتهدت في أقاصي الورق.. واستلقت في أفرشة الكتب الحانية، وأنت تتلذذين شبق المعاني .. وتنهلين من معينها الذي لا ينضب .. شكرا لروحك الشامخة التي تسابق هامات النخيل، وترقص مذعورة على جسر من جليد، وستزهر حدائقك الخضراء، وتبتسم السماء لموعده أبيض رفقة ألحان المطر وزخاته ..

وتراوح هذا الحضوريين الخفوت من جهة أو التلويح به وبين البقاء اللامتعافي من جهة أخرى، ولا زال حضور المرأة في الكتابة الأدبية يحمل هذه الإعاقة حتى اليوم ففي الوقت الذي يخلص الرجل لموهبته حتى الموت تعتقد المرأة في اليمن أن موهبتها مجرد شأن عارض ينتهي بالمفاضلة وهي مشكلة تحتقن يوميا وتنكفئ بشكل موسمي مخيف منذ ثلاثة عقود. ولكن الأمل معقود على المستقبل.

ويقال أن عقد السبعينيات من القرن المنصرم تميز بأنه «أرشف لقاصات يمينيات برزن في الساحة لتدمير السائد والمألوف المظلم، ومتهن القاصة رمزية الإيراني التي تمكنت بإبداعها من تمزيق برقع القرون وإدخال لون جديد في كتابة القصة» وكذلك القاصة شفيقة أحمد زوقري وزهرة رحمة الله وسلوى يحيى الإيراني ونجيبه حداد وثريا منقوش وغيرهن. وما ذكرته نهلة عبد الله في «أصوات نسائية» من أن المرأة بدأت عام ١٩٦١م؛ فلم تشكل أصوات الستينات سوى أسماء عابرة وليست تجارب كما حدث في السبعينيات.

قفز كتاب القصة في الثمانينات إلى مرتبة عالية حيث بدى واضحا التطور الأدبي في الأساليب والتراكيب وظهر كتاب هم في الأصل يتواصلون مع كتابات العقود السابقة ولكنها تحمل بذور التجديد والتفوق.. ذلك التفوق الذي يتمثل بقيمة واعية استوعبت المدارس السابقة وتاقت إلى تجاوزها وفق رؤية جمالية تتخذ من القراءات الحديثة والمغايرة مسارا لها.

هنا بدأ كاتب القصة ينتقل إلى التراكيب الداخلية والخارجية ويركز على الفترة الزمنية التي لا بد أن تكون في النهاية محصورة بتكنيك طويل مشحون في لحظة واحدة.. تجعل القارئ يستلذ أثناء القراءة ولعل انعكاس الطبيعة اليمينية أسهم إلى درجة كبيرة في هذا الفعل العميق المنحوت بحذروحيطة.. المتلفع بحدث واقعي يتجاوز الحافة إلى أفق خيالي بعيد مع وجود الجبال المحاصرة في الأماد والاتجاهات. وأستطيع أن أقول أن رائد هذا العقد هو القاص محمد سعيد سيف الذي تميزت كتاباته المنتشرة في الصحف والمجلات.. بشكلها الملحوظ ومضمونها المتلفع بلغة متفجرة مدهشة وكأن روح محمد عبد الولي اتصلت بعالم الإبداع عبر هذا الكاتب الذي انقطعت كتاباته منذ بداية التسعينات.

ومن الأسماء أيضاً عبد الكريم الرازحي وعبد الرحمن عبد الخالق، وإبراهيم سعيد سالم وجمال هويدي، وأمين أحمد ثابت وعبد الرحيم الأديبي. ومن القاصات أمل عبد الله وأفراح محمد سليمان وسميرة عبده وأمنة النصيري وسلوى الأرياني أما في التسعينيات فلم يقطع الكتاب علاقاتهم بالأجيال السابقة ولكنهم انفرطوا من العقد وبدأوا في ابتكار عقد جديد وشكل جديد ولون جديد للكتاب.

«لماذا لا تنام يا بني قبل أن تأتي لوليث»، قالت الجدة لحفيدها الصغير وهو يتوسد يدها اليمنى وهي تجالذ نوبة النعاس المخيم على جفنيها رغم إلحاح الصبي في أن تحكي له قصة جديدة بعد أن ملّ مغامرات الثعلب ومالك الحزين وقصص السعلاة وحسين النمنم. لم تتمكن الجدة من مواصلة حكايتها من التعب الذي حل بجسدها والألم الذي أمسى يتلصص عبر مفاصلها بعد يوم حافل بالعمل المضمي ما بين البيت والحقل، غير أنها تحاملت على نفسها وأجابت: «انها طائر غريب وكبير الحجم ومتعدد الأجنحة برأس أفعى يأتي كل ليلة يبحث عن الأطفال الليقطين كي يأخذهم».

إلى أين يأخذهم يا جدتي؟

إلى مكان فوق الجبال العالية التي نراها في الأفق.

وماذا يفعل بهم يا جدة؟

ربما يحرقهم أو يأكلهم.

كان الامتحان قاسياً عليه بعض الشيء، جعله يشعر بطول السلم الذي هبطه من أعلى التل حاملاً أوراقه بيده باتجاه مكانه المعهود، أخذ يشعر بدوار يدب في رأسه، الشمس تلفح وجه الأرض، ونسمات الهواء تسكن شيئاً فشيئاً، جموع من الطلبة تمر من أمامه مر السحاب والفضاء واسع أمامه مدار الأفق، الزمن ينجلي عن صفحة مطوية بداخله ومركونة في سر أعماق بنيانه المتأرجح في أروقة من الذكريات الأليمة، الأوراق تتطاير من أمامه بصورة عشوائية، «أنتي لا أستطيع الانتظار بعد، فقد سلّمت الوعود التي استحالت الى سراب».

اندست الطفلة بحضن جدتها بعد انطفاء الفانوس الصغير واستحال الفضاء الى ظلام دامس فشعرت بقشعريرة تدب في اركانها لا تعرف مصدرها؛ أهل من شدة الخوف أم من شدة البرد؟ فسألت جدتها أن تقص لها حكاية جديدة تبدد ظلام الكون الحالك من حولها وتذهب عنها موجة الرعب التي تسري بجسدها.

حسنا يا جدتي ما حكايتك التي وعدتني بها عندما طلبت مني أن أحضر لك الماء هذا الصباح؟



أحمد الحاج/ العراق

وقف يعد اللحظات في انتظار عودتها في الممر الطويل الذي يخضبه عن أشعة الشمس، كان في وقتها يتأرجح ما بين الماضي وما وراءه، وما هو أت وما بعده، متحاملاً على نفسه كما يبدو لعابري السبيل، لكنه كان يتأرجح من الداخل فقد كان يتمرغ في مخاض اليم. رمقته عن بعد واستدارت بين جموع الطلبة لتقف أمامه، كان يراها حقيقة، بنظراتها الخافتة، وثوبها البني، وابتسامة شفافة تشوبها مسحة من حنان كان ينتظرها منذ سنين، سألته عن صحته، وعن إمتحاناته، وسألها أيضاً عن جزء من ماضيها وسبب معاناتها، وسألته هي عن مستقبله وما يريد أن يبلغه.

نلتقي الأسبوع القادم؟

ربما نعم، لا!

ولماذا الاحتمال؟

لأنني لدي فكرة عن إجازة لمدة شهر كي أستريح من مشقة العمل والدراسة فانظر ماذا ترى؟

ترنح للوراء قليلاً وشعر بالدوار يثور بأمرأسه، يهاجمه مرة ويتمرد عليه ثانية، وبدأ العالم يسافر من حوله عن بعد، الموسيقى راحت تتلاشى رويداً رويداً. لم يتبق إلا هي ماثلة أمامه بقامتها المتوسطة ونظراتها الهاربة خلف قامته الطويلة.

سأتعطل عن الكتابة لمدة شهر، كي أستريح من مشقة أحلامي وآمالي.

لم تكن كتاباتك لي كي تتعطل بهذه البشاعة.

والهامي؟

شيطانك!

إبتسمت وهي تحديق به بينما ضحك ضحكته المعهودة واستعاد وعيه، وتشبث بمخيلته برباطة جأش وطمأنينة، «إنها تتسرب في اسطر كلماتي حتى تغنيها بشفافيتها ولبيتها تعلم ذلك، أو ربما علمت دون أن تبوح لي، قد تكون عاجزة عن فهم مقصدي أو ربما تتحرج ذلك».

أريد أن أذهب الى ذلك الجبل يا جدتي.

وماذا لديك من عمل هناك؟

أريد رؤية بيتها.

لن تستطيع.

ولماذا يا جدتي؟

لأنها ستحرقك قبل أن ترها.

سأحكي لك قصة طائر العنقاء.

ولماذا يسمونه كذلك يا جدة؟

إنه طائر جميل بريش متعدد الألوان.

ولكني لم أره يا جدتي مع الطيور التي تهبط في حقلنا المجاور ولا حتى مع تلك المهاجرة في نهاية الصيف.

إنه يأتي ليلاً ليؤنس البنات اليقظات وتبشرهن بحسن الطالع.

ذكريات من الماضي وصخب الحاضر، وصورة مرسومة للزمن المتأتي من وراء الجدران، كلما ذهب اليها ودخل في مقتربات كيائها، شعر وكأنه لص يتحين الفرصة لينقض على خزينة الدار، يجلس بالقرب منها يقبل أوراقه وهي تحدثه عن مشاكلها الخاصة، وهموم العمل، وتعب الأيام، وهو يختلس النظرات اليها متأملاً اشراقه وجهها المتواري وراء الحجاب وهي تقبع خلف مكتبها بين الفينة والفينة، لم صورتها عن بعد وهي تسير أمامه، ظن لأول وهلة أنها سراب عمودي يتمادى أمامه من شدة الحر، لكنه تبين أنه يرى الحقيقة وسط العالم المتاكل من حوله، تشق طريقها بهدوء وخفة، طيف يسري على نغمات هادئة، رتيبة، ونسمات تصرخ بداخله كطفل رضيع.

لقد كسبت الورقة الرابعة.

كانت مغامرة شبه خطيرة وجنوبية.

مرعبة جداً، أليس كذلك؟

بعض الأحيان، أو ربما.

استدارت في وقفها تجاه الباب وتذكرت أنها دائماً تفقده وسط الجمع الهائل من الكلمات، نظراته دائماً تهرب منها حتى تشعرها بحجم كتلتها وسط عالمه الواسع، «ثم لماذا دائماً تتبخّر خلف ركاب الحوادث؟ الا تعتقد أن الفرصة باتت مؤقتية، وأنك قد أوشكت على مواجهة الحقيقة؟». لاذ بصمت رتيب وایماء غامضة جعلها تحس بأنه ربما يخفي عنها اشياء كثيرة، كثيرة حتى أكثر مما تخيل وقال أو كتب، كتلة من الخطوط تقبع بداخله منذ سنين لم تستطع هي أو غيرها من إستشفافها خلال صماتته اللاذعة ونظراته المتدرجة باستثناء قوت يومها والذي يليه، تشعر بأنها أيضاً بحاجة الى أبعاد مجسمة أكثر مما تعرف، كانت على انتظارها منذ زمن بعيد، لم تكن ترضى بالنزr القليل ولا بكثرة الوعود التي لا طائل منها، فهي حسب ما همست بإذنه مرة: «إنني اريد الكثير وحسبما أعتقد فاني أستحق الأكثر».

— أنا أيضاً أريد الوقوف على أرضيتي.
— أفرشي الأرض وروداً وبلبلها بدموعك.
— سنفتش المقبرة مبكراً.
— حياة أشق من الموت، وموت أشق من حياة.
أراد أن يقول لها إنني أيضاً أقف على أرضية هشة، وأراد أن يصارحها بحاجته الى توضيحية أخرى من جانبها ولو بشيء يسير، كما أراد أن يعلمها بأنه مغرم بها حد الثمالة. «لطالما مررت بكابوس في اخريات ليالي الشتاء الباردة وكم نهضت مرعوباً ترتعد فرانسى، وكأنني فقدتك في رحلة بحرية وسط المحيط، أو تهاويت من يدي في واد سحيق، أو أن طائر خرافي قد خطفك بعد منتصف الليل وذهب بك الى مكان مجهول».

— ما هذا الطائر الذي يحاول أن يخطفني منك في كوابيس الليل الحالك؟
— لوليث.
— أخشى أنك قد....
— لا، اطمأني لم أجن بعد.
— ماذا لا تستبدله بطائر أرجواني يُبشرك بلقائي في صباحات الغد المشرقة؟

استأذنته لدقائق لتذهب لمقابلة زميلتها كي تخبرها بأن عليها الرجوع وحدها هذا اليوم طالما أنها ستبقى معه، خطت دورة كاملة خلفه ثم عادت وجلست في مكان يتيح لها مراقبته عن كثب دون أن يشعر بها. راقبت حركاته وسكناته ونظراته لمدة

نصف ساعة كانت كافية لتشخص حالته معها، ولما تأكدت من عدم صدق حدسها، عادت الى موضعها معتذرة عن التأخير.
— هما خياران لا ثالث لهما.
— دعينا نختبر الأصعب.
— من سيكون الضحية؟
— والجاني أيضاً.

ألقت نظرة خاطفة على خصر ساعدها الأيسر، الدقائق باتت تنهب الوقت نهبا، والرُموز تعجُ بداخلها، تقبع أحيانا وتتمرد أخرى، مشيا باتجاه الباب، كان يتأمل عالمها الشفاف وكلماتها المبللة بالهدوء وهي تسري بين شفثتها سريان الماء في جدول صحراوي، حتى وصلت الى رمز ألم به وهز كيانه كشرع، كاد يصل الى الشاطئ ولكنه استحال فجأة الى سراب.

— إذن دعيني يا جدة أصدق الى السطح.
— أخاف عليك فربما تطير بك بسهولة.
— ولكن أختي تصعد يوميا لنشر الغسيل وانزاله.
— هي كبيرة ولا تستطيع لوليث حملها والطيران بها عاليا في الجو.

عندما دخل غرفته هذه المرة شعر بوجود تضاريس عدة تحتويها، ارتدى على الأريكة، لأول مرة يشعر بوجود سرير وأغطية تنام على فطرتها، الستارة كانت باللون الأصفر المخضر، وسندان قد جفت أوراق نباته منذ سنة حتى بات يبعث رائحة مميزة لصاحب العشب الذي زاره مرة من أجل خلطة للقولون الملتهب، جلس قرب النافذة وأشعل سيجارة، تعالت منها صيحات الدخان وراح ينفث سحباً متقطعة في الهواء، يحتمي كأس الشاي المر ويتأمل طيفها وهو يبتعد عنه شيئاً فشيئاً، كانت تسير باتجاه باب الجامعة الخارجي، لحظات كانت البقية الباقية له مرت كلمح البصر لتتلاشى من أمامه في الفضاء الفسيح، جموع من الطلبة تحتشد امام النادي وتدور حول نافورة الماء تضحك وتهمس وتتقوَّب، الموسيقى باتت تبعث صخباً يبدد خلوته وينفعل بداخله حد الجنون، العالم يضيق من حوله والأحلام تتباعد في جوفه على مدار الأفق، اختطف اوراقه براحة يده وبدأ يتدرج ودوامة من الحيرة تعصف به، وتتموسق بداخله تجعله يتمرد على زمنه كلما طرق ذاكرته طارق.

— حسناً جدي أريد هذه الليلة أن تحكي لي قصتها بالتفصيل من أولها حتى أنام.
أخذ يتقلب في فراشه ويسوي بوسادته عله يجد للنوم سبيلا، لكن أجزائه أبت إلا الأرق المعند لكل تجربة أو برنامج يقوم به، قرأ كل التعاويذ التي حفظها في فجر حياته، وتذكر كل الأشياء الجميلة التي مرت به عملاً بنصيحة جدته، ولكنها مرت بلا فائدة، راجع عددا من الأرقام الصعبة في جدول الضرب واشتبك مع عدد آخر من المعادلات الرياضية كي يتعب دماغه لكنها لم تجد نفعاً، أخذت الأصوات تتداخل في مخيلته مع نشيج المزاريب المضممة برائحة المطر ولضحة من هواء بارد مرت بجسده فأصابته برعشة رغم اللحاف الثقيل الذي يعتلي مضجعه، تذكر أنه في بداية شهر تشرين وهذا يعني بدء موسم الغيوم والعواصف المطرية في بلده، شعر بشيء من الطمأنينة لهذا الحدث ولكنه سرعان ما تبددت أمام تداخل أصوات غريبة يسمعها لأول مرة... أنصت مرات ومرات، كانت أصوات مضممة بالألم والتوجع وتبعث على الرعب كأنها أصوات عفاريت مطاردة من أحد المردة خرج توأم من أعتاب ألف ليلة وليلة.

— ويحك؟ من أنت؟
— أنا من كانت تخيف القلوب المتوجسة والأنفوس المتحاملة !
— وماذا تريدني؟
— أنتقم لنفسي.
— ممن؟
— من اليقظين وكل الحمقى والمجانين.
— من أين قدمت؟
— من أعماق الأساطير وأحجيات العجائز الغابرات.
— وماذا تنشدين؟
— حياة مليئة بكل مرارة وبؤس وشقاء.
— ويحك ! أعلى ظلم الآخر وابتلاع أمانيه !
— هو من ظلم نفسه.

أراد أن يدس جسده في فراشه ويغطي كل نهايات أطرافه بلحافه السميك بحيث لا يترك ولا فتحة حتى لنسمة هواء يستنشقاها كي يشعر بجزء من الطمأنينة وشيء من الأمن، حاول مد قدميه وإطالة هيكله لينعم بفرصة من الراحة التي كان ينشدها، ولكن الصوت عاد ثانية هذه المرة وربما شعر بمناداته باسمه شخصياً مما أثار فزعاً، لماذا لا تكون احدى نساء جيرانهم البعيدين، أو احد معارفهم قد ألم

ذات مساء

كفاح محمد....*

**بينما هي جالسة بقربه حيرانة لا تدري ماذا تفعل ؟
تساءلت في نفسها مراراً « لماذا تأخر الطبيب يا ترى؟**

« تتأرجح عيناها تارة في وجه زوجها المسكين الذي بدأ يهذي من شدة الحمى عليه، وتارة في تلك الساعة الخربة مهشمة الإطار مكسورة الزجاج، والتي لم يعد منها ما يؤهلها لأن تؤدي عملها سوى ذلك العقرب المتحرك.

أخذت علبة الدواء التي تكاد تفرغ إلا من كمية قليلة، تهزها بقلب متحسر على حالهم لتصب قليل من ذاك السائل الأزرق، ثم بيد تمسك رأس زوجها، وبيدها الأخرى تسقيه الدواء.

وعلى مقربة منها، في أحد زوايا جدار الغرفة قرص أطفالها الثلاثة بجلساتهم، يراقبون ما تقوم به أمهم بصمت، قال أحدهم « والدنا مريض جداً، و أظن أن الطبيب لن يأتي!

«سأله الآخر» ولم لن يأتي؟

اليس من واجب الطبيب أن يعالج المرضى؟!

أجابه بتهمك « لأننا فقراء»

تسأل أصغرهم سناً

وهل الفقراء يموتون دون علاج؟» ...

تنهدت الأم وهي تسمع سؤال طفلها وقالت لهم « هيا. حان الآن موعد النوم، لقد تأخر الوقت» ، لكن الصغير عاد مجدداً ليسألها بقوله « أمي لو مرضت كما مرض والدي لن يأتي الطبيب لمعالجتي؟ ولن أحصل على الدواء لأنني فقير!»

ترقرقت من عين الأم دموع وأجابته « يا صغيري لن تمرض بإذن ولن يذلتنا الله لأحد قط» .
قال الأوسط»

لم خلقنا الله فقراء؟» ...

عجزت الأم عن الرد، وكان هموم الكون قد اثقلت لسانها عن الإجابة، وحينما لمح أكبرهم سناً ذلك رد على سؤال أخيه « لأن الفقراء أحبب الله، هكذا قال لي والدي يوماً»....

به حدث، ولكن كيف يصل اليهم في هذه الليلة العاصفة والسواد الحالكة؟ لماذا لا يكون صديقه الوحيد الذي يزوره بين فترة وأخرى يقضي ليلة سمر معه، ولكنه مسافر خارج البلد ويستحيل حضوره في هذه اللحظة.

- أنت خرافة من خرافات الماضي المأسطر بأحجيات الحاضر.
- أنت الوحيد من يعرفني.
- لم تنسج المزاريب أنينك؟
- لأنني احترق بالضوء واشراقه كل شمس.

عندما التجأ الى حضن جدته هذه المرة أصر عليها أن تكمل له ما بدأت من حكايتها الجديدة، وعندما استرسلت في قصتها كان يقاطعها بأسئلته الغربية كل مرة الى أن وصلت لنهايتها دون أن يجد ما ينشده. كانت جدته تغالب الناس والتعب وسط الجاحه على الإستمرار بالحكاية حتى نهايتها.

- لكن يا جدتي من هو أقوى من لوليث؟
- بني البشر.
- هل من الممكن أن يصطادها أحد منهم؟
- أو يحرقوها.
- وكيف يا جدتي يحرقونها ولم؟
- لقد أحرقوا كل شيء في الوجود يا بني، كل شيء...
... كل شيء...

قالتها واستسلمت الجدة لإغماءتها المعهودة منذرة بها موجات منودرامية من الشخير المصاحب لمقاطع سمفونية من الصفير المعهود، أما هو فقد راح يتجرع ما طالت يده من خراب الممالك والأمم وكأنه يود الاعتراف بكل جريمة مرت عبر العصور.



« المرأة والإبداع »

بلال قايد عمر

ما أهمية القراءة للمرأة وما أهمية الكتابة لها، ففي حين يتوسع مدى الكتابة للرجل يضيق على المرأة وفي الوقت الذي يكتب الرجل ما يريده دون اعتبار لأخلاقيات المجتمع في بعض الكتابات، تكتب المرأة وهي مقيدة بألف قيد ومحاذير لا تحصى، ولا تستطيع أن تتجاوزها حتى بالرمزية.

منذ أن بدأت الكتابة الإبداعية في الظهور منذ عام ١٩٣٩م وحتى ٢٠٠٩م، ما الذي حققته المبدعة من خلال حضورها، وما الذي أبعدها عن الكتابة الإبداعية وعن المشهد الأدبي.

يقول الدكتور إبراهيم أبو طالب أن ما يقارب ٨٨ قاصة وتسع روايات قد نشرن في الصحف والمجلات الثقافية المتخصصة وأصدرن مجموعات قصصية وروايات في شطري اليمن سابقا ولاحقا بعد الوحدة فأين ذهبت تلك الأسماء التي كتبت آنذاك.

الكثير من الأسماء اختفت ولم تعد حاضرة في المشهد الأدبي، وبعضهن انتقلن للعمل السياسي والمنظمات الأهلية لتحقيق بعض الاستقرار المادي وتحقيق طموحهن، وبعضهن انسحن تماما من المشهد الثقافي.

يدور خلف الكواليس منذ سنوات حكايات وروايات عن أسباب ابتعادهن، لن يكون التهميش أول الأسباب ولن تكون المجاملات أخرها. فعلى مدى السنوات الماضية ظهرت الكثير من الأسماء النسائية في الوسط الأدبي والكثير منها كذلك اختفى. تعددت الأسباب في ظروف الابتعاد فهناك من ابتعدن بسبب زواجهن وهناك من ابتعدن بسبب المجاملات التي تُقدم المؤخر وتؤخر المقدم. فما الذي يدفع الأدبية للانسحاب من الوسط؟ غير الأسباب «الطبيعية» وهل أصبح المشهد الأدبي الثقافي مجرد اختصار طريق للوصول للمرأة؟

كانت المرأة قد استطاعت أن تمد جسر بينها وبين الإبداع والإنتاج الإبداعي وأن تقدم نموذج تجاوزت فيه الإبداع الذكوري إن جاز لنا أن نقسم الإبداع بين النسوي والذكوري، نحن بحاجة إلى استمرار تجارب الكتابة النسوية وأن تراكم تجاربها لا أن يكون هناك قطع بين كل تجربة جيل وجيل آخر. لا أن تعيد إنتاج التجارب الهزيلة. فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى أقلام نسوية تعيد الوهج لهن.

في أوقات كثيرة أقف مصدوما أمام الكتابات النسوية والتي أجد معظمها لا تضيف للمشهد الإبداعي ففي كل النتاج الأدبي المنشور لا نجد إلا نموذج أو نموذجين يستحقان الالتفات لهما لما يقدمانه من نصوص تجاوزت السابق وعالجت الواقع بلغة أقل ما يقال عنها أنها مدهشة.

يختلف الكثير من النقاد فيما يُقدم من نصوص نسوية فهناك من يقول أنه لا بد أن تتناول النصوص واقع المرأة وأن تعالج تفاصيله وتقديم رؤية مغايرة والغوص عميقا في سبيل الرفع من مستوى الوعي عند القارئ. وهناك من يرى أن كتابة الواقع هو تسخيف وانخراط في التدليس على القارئ. فالكثير منهن لم يستطعن أن يعدن تشكيل البناء الفني واللغوي في كتاباتهن بسبب استعجالهن في الإصدار. فكل همهن الحضور!

يقال أنه لا يوجد فقر كالجهل وما أكثره باليمن، نشاهده من خلال النماذج التي نعيشها في المجتمع.

منذ التسعينات وظاهرة ابتعاد المبدعات من المشهد الأدبي وانزوائهن بعيدا ما عدا تواصلهن عن بعد ويترافق مع هذا انخفاض في إنتاجهن الأدبي ومستواه والكثير منهن توارين بعد تجربة أو تجربتين!
تقول الدكتورة نوال السعداوي «أن قلة الفتيات المهتمات بعقولهن هي ظاهرة في المجتمعات العربية وإن كانت لا تدل على أن المرأة ناقصة عقل»

وهو ما يؤكد أن التربية داخل البيت تخلق من المرأة كائن ضعيف هش ينسحب عند أول مواجهة. فهل المجتمع يحيل المرأة للإبداع أم أنه يعيدها لسيرتها الأولى عند أول منعطف يواجهها، كما كنت أظن أن معظم المنخرطات بالمجال الأدبي قد تخلصن من سلبية الخوف والمواجهة وأنهن لا يقلن إبداعا عن الرجل، ولكنني أزعم أن السأم نال منهن ومن قدرتهن على الاستمرار في هذا المجال.

محمد صالح الصوفي

وعندما زالت دولة الأئمة وبدأ العهد الجمهوري في اليمن ظهر العديد من الفنانين الكبار مثل الفنان الشهير علي بن علي الانسي (ت ١٩٨١م) والذي كان يغني أغاني الوطن والثورة والكفاح والحنين والشوق والحب، ومن أشهر أغانيه (الوداع) و(انستنا يا عيد) و(نحن الشباب) وغيرها من الاغاني. ومن الفنانين الكبار أيضا الأستاذ/ أحمد السنيدار ومن أشهر أغانيه (ما أجمل الصبح) و(شجروها) و(الأرض والفلح) و(يا طبيب الهوى) وغيرها.

ومن الفنانين اليمنيين الكبار أيضا الفنان محمد حمود الحارثي (ت ٢٠٠٧م) ومن أغانيه الشهيرة (جل من نفس الصباح) و(صوت فوق الجبل) وغيرها من الاغاني الغزلية والحماسية .

كذلك ومن الفنانين الكبار أيضا الفنان أيوب طارش العبسي، وأيوب هو ملحن النشيد الوطني للجمهورية اليمنية، ولديه أغاني وطنية رائعة مثل (سبتمبر الوضاء) و(ياسماوات بلادي) و(يا عصابة الامم ارجعي)، ومن أغانيه العاطفية أغنية (بالله عليك وامسافر) و(باعدوا من طريقنا وغيرها. ومن الفنانين الذين يعتبرون من تلاميذ الفنانين الكبار الفنان فؤاد الكبسي وهو صاحب الصوت الصنعي العذب، والاداء الرائع، وأغلب أغنياته ألف كلماتها والده الشاعر عبد الله هاشم الكبسي المتوفى قبل عدة أشهر.

وأكثر ألقاب أغاني فؤاد مأخوذة من التراث الصنعي اليمني العريق، ومن أغانيه الجميلة (أشكي يمن ولعوني) و(لاعتب) و(أشكو من البين) و(يامكحل عيوني بالسهر) وغيرها من الاغاني .

ومن فناني اليمن المخلصين أيضا الفنان أبو بكر سالم بالفقيه الحضرمي الذي عاش أكثر حياته في المملكة السعودية وتوفي نهاية عام ٢٠١٧م، ومن أغانيه الشهيرة (بشل حبك معي) و(رسولي قم بلغ لي رسالة) و(سافرت مغصوب) وغيرها.

ومن الفنانين اليمنيين الذي ظهر في تسعينيات القرن الماضي الفنان علي عنبه صاحب النفس الطويل وهو كثير المد وله عدد من الاغاني . وكذلك الفنان عبد الرحمن الأخفش صاحب أغاني (كلما دق الهوى الباب) و(قالوا لي اقنع) و(عشاق نذاق) و(ألف ليلة سميرنا وليلة) وغيرها.



الغناء هو سيد الفنون الصوتية التي عرفها الكائن الانساني منذ ظهوره على كوكب الأرض، ولا توجد أمة من الأمم الا ولها تراث صوتي عريق من الاغاني والاشعار والانشيد والترانيم الجميلة، ومن الأمم التي كانت لها شهرة كبيرة في مجال الفن الغنائي الأمة الهندية والأمة الفارسية والأمة التركية وغيرها.

وبالنسبة لفن الغناء العربي فقد تطور هذا الفن منذ فترة مغلقة في التاريخ، فقد كان للعرب في الجاهلية شعراء وملحنين أبدعوا غاية الابداع، وبعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي وانطلاق حركة الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب بالشعوب المختلفة، استفاد العرب من التراث الموسيقي الفارسي والهندي والتركي كما اشتهر العديد من الملحنين ومؤلفي الموسيقى الذين أغنوا الحياة الفنية بأعمالهم وابداعاتهم، مثل المغني والموسيقار الشهير (زرياب) الذي طاف العالم الاسلامي من الشرق الى الغرب مشاركا في النهضة الفنية العالمية في تلك العصور، واشتهر كذلك اسحاق الموصلي الذي كان من كبار الموسيقيين في العصر العباسي ذلك العصر الذي يعتبر بحق العصر الذهبي للحضارة الاسلامية .

تعتبر الحركة الغنائية اليمنية هي أهم حركة فنية ظهرت في شبه الجزيرة العربية، بل هي الحركة الوحيدة ان أردنا الدقة . الا أنه لا يوجد حتى الان نقش أشري يحدثنا عن الاغاني والمغنين اليمنيين في العصور القديمة وفترة ما قبل الاسلام، ولعل مثل هذه النقوش لازال مطمورا ينتظر المنقبين وعلماء الآثار.

أما الغناء اليمني في التاريخ الحديث والمعاصر فقد برز على الساحة وانتشر انتشارا كبيرا بفضل وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتلفزيون وغيرها. هذا، وقد ظهر في اليمن العديد من الفنانين الذين أخلصوا للفن وعملوا على تعويد أصوله، وكان هؤلاء قدوة لمن أتى بعدهم من طلاب الفن الغنائي يتتلمذون على أيديهم ويسيرون على نهجهم، ولكن أكثر هؤلاء كانوا في دائرة النسيان ويجهلهم الكثير، وخاصة أولئك الذين عاشوا قبل ظهور الاذاعة ووسائل الاعلام الاخرى، لكن عندما ظهرت الاذاعة في اليمن نهاية عقد الاربعينيات من القرن العشرين كانت تلحن في اذاعة صنعا المتوكلية العديد من القصائد الغزلية والحماسية التي كانت أغلبها مكتوبا باللغة العربية الفصحى وليس باللهجة اليمنية مما كان لها الاثر العميق عبر الزمن.

فوزي الشنيور

وأنتَ تعبرُ إلى الشجرةِ

الدروبُ كثيرةٌ
ولكن هل وجدتَ الشجرةَ التي تحلمُ بها
لكي تسيرَ إليها ؟
ما زلتَ تهمُّ برغبةٍ واثقةٍ
والأملُ الذي تتمسكُ به
تنبتُ له أرياشٌ صغيرةٌ
كأنك تفتحُ نافذةً أخرى للصبرِ الآتي
من أعشاشٍ مختلفةٍ
تحرقُ الصورَ المتحركةَ
التي تثيرُ الرعبَ في روحك
تحفرُ للحشراتِ قبورها
التي كانتَ تغتصبُ الضوءَ مجردَ تسلُّهٍ إليك
إنك لم تتألمِ يومٍ من الأشواكِ
التي تتقصدكِ
وأنتَ تبحثُ عن الشجرةِ
❖❖❖❖
إنك ترى الشجرةَ الآنَ
ليستَ بعيدةً عليكِ
تعبرُ إليها
تصدُمكِ سيارةٌ بالأجرةِ
ومن تلكِ الصدمةِ
لا تعلمُ ما قد جرى لكِ بعدها



نادين المنصوري

كرهناهم..

فقد جفت شوارعنا وتحطمت
الإنارات من بعد رحيلهم وامتلات
مقاعد مقهانا بالغبار.....
لم يعد يهمنا الوقت لئلا كان أم
نهار.....
فقدنا من عمرنا ثمانية أشهر وليلتين
بخانة الانتظار.....

كرهناهم...

فقد اغتمر بريدنا برسائل حب
وحرب من غيرهم وقبلات محرمة
وأزهار.....

وتزاحم حولنا المدير والكاتب
والفنان وجارنا بياع الخضار.....

**وتساؤلات لصديق شمتان ها متى
سنسمع عنكم جميل الأخبار؟...**

يخنقنا الهواء الذي نتنفسه من
دونهم فماتت أوردة الصدر فينا
أحترقا بالنار.....

كرهناهم...

لأن حبهم قتل الروح أما الجسد
فأنه يلعب دور البطل الذي يقاوم
تلقم جسده الأطيوار...

لم يعد يكفيه رسائل الصباح وحديث
الحب في المساء ووعود بأقتراب
عودته وسقوط الأمطار.....

الشباب يعلموننا حب الإبداع والتطوع

في نادي القصة نتعلم من بعضنا.. التسامح.. الإيثار.. البذل.. الاجتهاد..
التجديد...

أن ترى شبابا يقدمون أكثر مما تتوقعه.. يديرون أنشطة.. يبتكرون ويجددون
من خلال إداراتهم.. وقد تحولوا إلى معلمين لمن هم أكبر منهم.. الإناث قبل
الذكور.. يدهشون الجميع فيما يصنعون إبداعا وأنشطة.
كلماتي تلك تأتي نتيجة لما يصنعون من دهشة فينا.. أجلس كطالب يستقي منهم
ذلك: العطاء التضحية، الاجتهاد، المودة، التألف.. التعاون...
فمثلا:

إدارة ندوات النادي والتي يتعاقب عليها كل شهرين فريق.. ينسقون وينفذوا
ندوات في منتهى الجمال.. من خلال انتقاء ضيوف لهم حضورهم المتميز على
مستوى المشهد الإبداعي.

منسقية القصة تعمل بشكل هادئ جمعا لنصوص شباب من مختلف أنحاء الوطن..
والعمل على تنقيحها لتصدر في مجموعة بعد أيام.. مبشرة بأسماء واعية بفن
القص. موضوعا وفنا.

منسقية التكريم تسعى لإيجاد تغطية مالية لتكريم سلسلة من الأسماء ممن
قدموا الكثير في المجال الأدبي للوطن.

منسقية العضوية تصل بأنشطتها إلى أن يكون للنادي أعضاء داخليا وخارجيا.
منسقية الرواية تعمل على إصدار كتاب يتجاوز المشاركين فيه الخمسين كاتباً بين
ناقد وروائي على طريق إقامة أيام الرواية في صنعا.
منسقية التدريب تخطط لتنفيذ سلسلة من الورش في مجال الإعلام والتقنية
الرقمية...

منسقية الإعلام تثابر على انتظام صدور إذ مقه شهريا بثرء معرفي وأدبي
لافت.. بجهود ذاتية فلا يوجد للمجلة أي تمويل.
وهكذا بقية المنسقيات تلك التي نأمل أن يبدؤا بالتخطيط لإقامة أيام الشعر..
وأيام القصة.. والنقد... الخ.

من خلال تلك الأنشطة ندرك كم هو الجهد المبذول في ظل ظروف مالية صعبة.
ولذلك نجد الجميع يقدم وقته وجهده وماله.. لاستمرار وتطوير أنشطة النادي

ومن خلال ذلك نتعلم من الشباب الكثير من القيم.. منها أن لمجتمعنا حق علينا..
وأن لثقافته ومبدعيه من تشكيليين إلى موسيقيين.. ومن شعراء ومسرحيين.. إلى
كتاب قصة ونقد وروائيين حق أن تبرز أعمالهم من خلال استضافتهم بتنظيم
الندوات النقاشية والنقدية.. ومن خلال مساعدتهم على طباعة ونشر أعمالهم
وأشعارها.

ولذلك نحن نتوقع الكثير والكثير من الشباب.. الشباب المبدع تعاملنا وفنا.. فتلك
اللقاءات التي ينظمونها لها قيمة. بداية بالتعارف.. ذلك الذي يقود إلى التعاون
وتبادل المعارف.. وكذلك صقل المواهب من خلال معرفة تجارب الآخرين.
إن تحليهم بالكثير من الحماس لتقديم وجه الوطن.. ذلك الوجه الذي شوهدت
الحرب شيء من جماله.. ولذلك يعتمدون على الكلمة واللون.. على النغم
والصوت.. بإحياء تراثنا وتجديده.. بإبداع الجديد في مختلف أجناس الإبداع.

الحرف الأخير



الغزني عمران



قريباً

أيام روائية

في نادي القصة اليمني (إل مقه)

تحت عنوان

التجديد في

الرواية

بعيون النقاد والكتاب

